الفرقان

العدد ١٢٩٤ - الاثنين ٧ من شعبان ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/١/٢٦م

الإعلام الرقمي
ودور الشباب
في نشر الصورة
الحقيقية للإسلام

العلامة السعدي أنموذجًا

فقه النوازل
أصول وقواعد

العقيدة
الصحيحة
سرُّ نهضة
الأمة وحضارتها

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 134 ديسمبر 2025

أجيالنا

جاسم.. ومظلة المطر

عبير.. ورائحة الفطائر

القوة النافعة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna
للاستفسار: 25362733

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٩٤ - الاثنين ٧ من شعبان ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦/١/٢٦م

في هذا العدد

14 توريث العلم: وِلادة أُمّـــة وتجديد للدِّين والمِلّة

15 فقه النوازل أصول وقواعد

22 العقيـــدة الصحيحة سرُّ نهضة الأمة وحضارتها

28 الإعلام الرقمي ودور الشباب في نشر الصورة الحقيقية للإسلام

13 فليَقل خيرًا.. أو ليصمت

21 في رِحاب المَعِيّة الإلهية..

32 الذكاء الاصطناعي «التوليدي» بين الإدارة والعمل الخيري

34 الطُّهُورُ بَيْنَ الغَفْلَةِ وَالبَصِيرَة

43 المرأة في الإسلام شريكةُ بناءٍ

46 أوراق صحفية: طلاق الغضبان!

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

الافتتاحية

من ملامح الإصلاح في الإسلام

يتميّز الإسلام بأنه دين الإصلاح الشامل؛ ففيه إصلاح الإنسان والمجتمع، وبناء التوازن بين مطالب الروح وحاجات الجسد، وبين الفرد والجماعة، وبين الدنيا والآخرة، ولم يكن الإصلاح فيه موقوفًا على مجال دون آخر؛ بل هو رؤية متكاملة تمتدّ إلى العقيدة والعمل، والأخلاق والتشريع، والتعليم والتربية، لتجعل الإصلاح مشروعًا دائمًا يعيد للحياة اتزانها، وللإنسان إنسانيته.

● الإصلاح بالعلم والتربية: لقد جعل الإسلامُ العلم أساس الإصلاح وركيزته الأولى؛ إذ بدأ الوحي بكلمة تفتح طريق الوعي والهداية: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)؛ فبالعلم تُبنى العقول، وبسموّ القيم تُزكّى النفوس، ومن هنا جاء الاهتمام بإعداد الفرد علميا وتربويًا ليصبح لبنةً صالحة في بناء المجتمع، قادرًا على التمييز بين النافع والضار، والمصلحة والمفسدة؛ فالإصلاح الحق لا يقوم إلا على علم يوجّه، وتربية تؤصّل، ووعي يُرشدُ.

● الإصلاح بالقدوة الحسنة: القدوة الصالحة في المنهج الإسلامي ليست أسلوبًا ثانويا؛ بل وسيلة إصلاح أصيلة، وقد كان النبي -ﷺ- القدوة العظمى في أقواله وأفعاله، إصلاحًا لنفسه ولمن حوله؛ فالكلمة تُقنع، والسلوك يُلهم؛ والإصلاح لا يثمر إلا إذا رآه الناس واقعًا حيًا في سلوكيات الدعاة والمصلحين، ومن هنا كان أثر القدوة أعمق من الخُطب والكتب؛ لأنها تترجم المبادئ إلى واقع معاش.

● الإصلاح بالقيم والأخلاق: فالأخلاق عمود الإصلاح وروحه، ولم يكتف الإسلام بتقويم العقيدة والعبادة؛ بل حرص على تهذيب السلوك وتزكية القلوب؛ لأن صلاح المجتمع يبدأ من صلاح الفرد، وقد قال رسول الله -ﷺ-: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»؛ فكل إصلاح يغفل جانب القيم إنما هو بناء على رمال متحركة، تزول بزوال المصالح.

● الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة: وهذا منهج الإسلام في الإصلاح يقوم على الإقناع لا الإكراه، وعلى الرحمة لا الغلظة، وذلك مصداقا لأمر الله -تعالى- نبيَّه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، فالمصلح الحق يرقّي النفوس لا يهاجمها، ويخاطب العقول بالمنطق والحكمة، لا بالتشدد والعنف، وهكذا يكون الإصلاح مفتاح القلوب، ويجعل التغيير مقبولًا مستقرًا، لا مفروضًا قسريًا.

● الإصلاح بالمشاركة المجتمعية: الإصلاح في التصور الإسلامي مسؤولية مشتركة، لا تنحصر في فرد أو نخبة محدودة، بل هو جهد جماعيّ يشمل كل أبناء المجتمع، من خلال التعاون على البر والتقوى، وإحياء روح المسؤولية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، فكل فرد في الأمة لبنة في جدار الإصلاح؛ والعطاء الجماعي هو سرّ النهوض الحقيقي للأمم.

إن ملامح الإصلاح في الإسلام تؤكد أنه مشروع متكامل لا يجزّئ الإنسان، ولا يُغفل المجتمع، إنه يجمع بين العلم والإيمان، وبين التربية والسلوك، وبين الثبات على القيم والتفاعل مع المستجدات؛ وبذلك يبقى المنهج الإسلامي للإصلاح نموذجًا خالدًا، يبني الإنسان المتوازن، والمجتمع المتماسك، والأمة القادرة على حمل رسالة الخير في زمن التحديات.

جمعية البلاغ المبين تنفذ مشروع: (إطعام الطعام) داخل الكويت للجاليات

أطلقت جمعية البلاغ المبين إحدى مبادراتها الإنسانية المتميزة من خلال مشروع إطعام الطعام داخل الكويت، مستهدفة الجاليات في مختلف المناطق، وذلك ضمن جهودها الرامية إلى دعم المحتاجين والمساهمة في تعزيز روح التكافل الاجتماعي.

وذكرت الجمعية أن المشروع يستهدف إيصال وجبات غذائية متكاملة إلى الأفراد والعائلات المحتاجة من الجاليات، ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، بما يعكس قيم الرحمة والتعاون والتراحم التي حث عليها الدين الإسلامي.

وأشار القائمون على المشروع إلى أن المبادرة تشمل توزيع وجبات جاهزة، مع الالتزام بالإجراءات الصحية وضوابط السلامة العامة، لضمان وصول الطعام بطريقة مناسبة وآمنة إلى مستحقيه، وأكدت جمعية البلاغ المبين أن المشروع يأتي ضمن سلسلة برامجها الإنسانية والخيرية التي تنفذها على مدار العام، مشيرة إلى أهمية تكاتف المجتمع المدني والجمعيات الخيرية لتعزيز المساعدات الإنسانية وتحقيق أثر إيجابي ملموس في حياة المستفيدين.

إحياء التراث بالجهراء تستأنف نشاط حلقات القرآن الكريم في مراكزها

استأنفت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع الجهراء- نشاط حلقات القرآن الكريم في مراكزها في منطقة العيون، وتيماء، والواحة، والجهراء القديمة، وذلك ضمن برامجها الدعوية والتربوية الرامية إلى تعليم كتاب الله -تعالى-، وتعزيز الارتباط به حفظًا وتلاوةً وتدبرًا.

وأوضحت الجمعية أن استئناف الحلقات يأتي في إطار خطتها المستمرة للعناية بالقرآن الكريم، وغرس القيم الإيمانية في نفوس النشء، وتأهيلهم علميا وتربويا على أيدي معلمين ومعلمات متخصصين، وبأساليب تعليمية تراعي الفروق الفردية والمستويات العمرية المختلفة، وبيّنت أن الحلقات تشمل برامج لحفظ القرآن الكريم، وتصحيح التلاوة، ومراجعة المحفوظ، إلى جانب دروس مختصرة في أحكام التجويد والآداب القرآنية، مع الالتزام بالضوابط التنظيمية المعتمدة، وتوفير بيئة تعليمية مناسبة ومحفزة.

وأكدت جمعية إحياء التراث بالجهراء أن هذه الحلقات تمثل ركيزة أساسية في مشروعها الدعوي، داعية أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم على الالتحاق بها؛ لما لها من أثر عظيم في بناء الشخصية المسلمة، وترسيخ القيم والأخلاق المستمدة من كتاب الله -تعالى-.

في مخيمها الربيعي الـ٣٢:

إحياء التراث بالجهراء أقامت محاضرة (مما أخبر به النبي ﷺ)

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع الجهراء - يوم الخميس الماضي ٢٢ يناير ٢٠٢٦، محاضرة علمية بعنوان: (مما أخبر به النبي -ﷺ-)، قدّمها الشيخ: د. مشعل بن تركي الظفيري، وذلك ضمن فعاليات المخيم الربيعي الـ٣٢ الذي تنظمه الجمعية في إطار برامجها الدعوية والثقافية.

وتناول الشيخ الظفيري -خلال المحاضرة- جملةً من الأخبار النبوية الثابتة، مبرزًا ما تحمله من دلائل صدق النبوة، وما اشتملت عليه من توجيهات إيمانية وتربوية تعزز اليقين، وتربط المسلم بسنة نبيه -ﷺ-، وتعينه على فهم الواقع في ضوء الهدي النبوي، وشهدت المحاضرة حضورًا لافتًا من رواد المخيم، الذين تفاعلوا مع الطرح العلمي المتميز، وما اتسم به من وضوح المنهج، وحسن العرض، وربط النصوص النبوية بالواقع المعاصر.

وأكدت جمعية إحياء التراث بالجهراء أن هذه المحاضرة تأتي ضمن سلسلة من الأنشطة الهادفة التي يتضمنها المخيم الربيعي، وتسعى من خلالها إلى نشر العلم الشرعي، وترسيخ العقيدة الصحيحة، وتعزيز القيم الإسلامية في نفوس المشاركين.

محاضرة: المقامات الثلاثة

من دروس المخيم الربيعي لإحياء التراث بالجهراء

في إطار أنشطة المخيم الربيعي الثالث والثلاثين، نظّمت جمعية إحياء التراث الإسلامي - مركز محافظة الجهراء - محاضرةً علميةً تربويةً لفضيلة الشيخ: د. عبدالله الشريكة بعنوان: (المقامات الثلاثة)، وقد استهلّ الشيخ محاضرته بدعاءٍ كان العلماء يوصون به طلابهم، مقتبس من رسالة القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: «أسأل الله أن يجعلك ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر؛ فإن هذه الثلاث عنوان السعادة»، وبيّن أن هذه المقامات الثلاثة تمثل دورة حياة العبد؛ إذ لا يخلو حاله من نعمةٍ أو بلاءٍ أو ذنب.

المقام الأول: الشكر عند العطاء

أوضح الشيخ أن النعم ليست محصورة في متاع الدنيا، بل أعظمها النِعم الدينية، وفي مقدمتها: التوفيق للتوحيد، والثبات على السنة، وسلامة المنهج، والإعانة على الصلاة وتلاوة القرآن؛ فهي إن سُلبت ضاع كل ما سواها، وتوقف الشيخ عند قوله -تعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، مبينًا أن العبد لا يستطيع القيام بأي عبادة - صلاةً كانت أو صيامًا أو برًّا - إلا بتوفيق الله وإعانته؛ فكل طاعة فضل من الله قبل أن تكون جهدًا من العبد، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن أعظم الدعاء هو سؤال الله العون على مرضاته، مستشهدًا بوصية النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل: «اللهم أعني على ذِكرك وشكرك وحُسن عبادتك»، واستشهد الشيخ بقصة أبي طالب عمّ النبي -ﷺ-، الذي ناصر الدعوة وعرف صدق الرسالة، وصبر على الأذى والحصار، ومع ذلك حُرم من كلمة التوحيد عند موته؛ بسبب قرناء السوء؛ ليؤكد أن الهداية محض فضل من الله، لا تُنال بالحسب ولا بالمواقف الظاهرة، ونبه الشيخ إلى خطورة ازدراء النِعم، داعيًا إلى النظر إلى من هو دوننا في العافية والرزق، وذكر نماذج لمن فقدوا القدرة على الحركة أو النوم أو قضاء حوائجهم إلا بالأدوية، ليبقى القلب حيًّا شاكرًا لما هو فيه من سِتر وعافية.

المقام الثاني: الصبر عند الابتلاء

بيّن الشيخ أن الصبر على البلاء واجب، أما الرضا به فهو مقام عالٍ مستحب، لا يبلغه إلا من كمل يقينه بالله، وأكد أن شدة الابتلاء تتناسب مع قوة الإيمان؛ فالأنبياء هم أشد الناس بلاءً، ثم الأمثل فالأمثل، وتحدّث عن أنواع مؤلمة من البلاءات التي قد يواجهها الإنسان؛ كأن يُبتلى بولد منحرف أو مُدمن، أو يُبتلى في عرضه، أو يُفجع بفقد الأحبة، مبينًا أن هذه الابتلاءات تحتاج إلى ثبات لا إلى جزع، وأشار إلى أن الصبر والتقوى هما أعظم سلاح في مواجهة كيْد الأعداء ومصاعب الحياة، مستشهدًا بقوله -تعالى-: (وَإِن

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)، وساق قصة الرجل الذي ظنّ إعلان أرض بستين ألفًا بدل ستمائة ألف، وكيف ساقه الله إلى رزقٍ عاجل وربحٍ مفاجئ، ليؤكد أن الفرج قد يأتي من أبواب لا تخطر على البال، وأن الله لا يُعجزه أن يكشف كُرب عَبْده مهما اشتدت.

المقام الثالث: الاستغفار عند الذنب

أكد الشيخ أن كل بني آدم خطّاء، ولا يسلم أحد من التقصير أو تلوث القلب، لكن الفارق الحقيقي هو في المبادرة إلى التوبة وعدم الإصرار، وإذا كان النبي -ﷺ- وهو المغفور له- يستغفر الله أكثر من مائة مرة في اليوم، فكيف بغيره ممن تكثر ذنوبه وتقصيره؟! واستدل بالآيات التي تصف المتقين بأنهم قد يقعون في فاحشة أو ظلم للنفس، لكن ميزتهم العظمى المسارعة إلى ذكر الله والاستغفار، وعدم الاستسلام للذنب، وبيّن الفرق بين قوانين البشر وقانون الله؛ فبينما لا تسقط الجرائم عند البشر بالتقادم، فإن الله إذا تاب العبد إليه توبة نصوحًا، لم يغفر ذنبه فحسب؛ بل يبدّل سيئاته حسنات، وختم هذا المقام بربط التوبة بالطهارة في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛ مبينًا أن التوبة طهارة للروح كما أن الوضوء طهارة للجسد.

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: النَّهْيُ عن بَيْعِ الطَّعَامِ قبل أنْ يُسْتَوْفَى

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رضي الله عنهما-: أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «مَنْ ابْتَاعَ طَعَاماً فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاس: «وأَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلَهُ»، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنَّهُ قَالَ لِمَرْوَانَ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الرِّبَا؟! فَقَالَ مَرْوَانُ: مَا فَعَلْتُ؛ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الصَّكَاكِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّه -ﷺ- عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى. قَالَ فَخَطَبَ مَرْوَانُ النَّاسَ؛ فَنَهَى عَنْ بَيْعِهَا، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَنَظَرْتُ إِلَى حَرَسٍ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ.

● **في الباب حديثان:** الأول: أخرجه مسلم في البيوع (١١٥٩/٢) باب: بُطلان بيع المبيع قبل القبض، وأخرجه البخاري في البيوع (٢١٣٥) باب: بيع الطعام قبل أنْ يُقبض، وبيع ما ليسَ عندك، قد رواه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، كما روى البخاري (٢١٣٧) ومسلم (١١٦٢/٢) من حديثه قال: «رأيتُ الذين يَشْترُون الطّعام مَجَازفة، يُضرَبُون على عَهد رسول الله -ﷺ- أنْ يَبيعُوه حتّى يُؤْوه إلى رحالهم».

من اشترى شيئًا مما يؤكل

● **قولُه:** «مَنْ ابْتَاعَ طَعَاماً فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ» يُبيِّنُ النَّبيُّ -ﷺ- أنَّ مَن اشترَى شَيئًا ممَّا يُؤكَلُ، فلا يَبِعه حتَّى يَستوفيَه، وفي لفظ: «حتَّى يَقْبِضَه» أي: فلا يتَّخذْ أيَّ تَصرُّف بالبيع مرَّةً أخرى، إلَّا إذا قَبَضَه وافياً؛ بأنْ يَأخُذَ ما اشتراهُ أولًا، ويُصبحَ في حَوزته، فهنا يُمكنُه أنْ يُعيدَ بيعَه، وفي روايةٍ لمسلم (١١٦٠/٢): سأَلَ طَاوُسُ بنُ كَيْسانَ- مِنَ التَّابعينَ- ابنَ عَبَّاس -رضي الله عنهما-: لِمَ؟» أي: لِمَ شرطَ رَسولُ اللهِ -ﷺ- هذا الشَّرْطَ؟ فقال ابنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: «ألَا تَراهم يتبايَعونَ بالذَّهَب، والطَّعامُ مُرْجَأٌ؟» أي: أنَّ البَائعَ كان يَقبضُ الثَّمَنَ بدَنانيرِ الذَّهب، ثمَّ يُؤجِّلُ تَسليمَ الطَّعام للمُشتَري، فشَرَطَ النَّبيُّ -ﷺ- على المُشتري ألَّا يَبيعَه حتَّى يَقبضَه، ويكونَ في حوزَته.

وقدْ أوضَحَ حَديث ابن عمر -رضي الله عنهما- في الصَّحيحَين: أنَّهُمْ كَانُوا يَشْتَرُونَ الطَّعَامَ مِنَ الرُّكْبَانِ علَى عَهْدِ النَّبيِّ -ﷺ-، فَيَبْعَثُ عليهم مَن يَمْنَعُهُمْ أنْ يَبيعُوهُ حَيْثُ اشْتَرَوْهُ، حتَّى يَنْقُلُوهُ حَيْثُ يُبَاعُ الطَّعَامُ.

أي: إنَّه أرادَ بذلك أنْ يَقبضوه أولاً؛ لأنَّ القَبضَ شَرْطٌ، ثمّ أنْ يَنقُلَ الطَّعامَ إلى مَكانٍ آخَرَ، أو إلى الأَسْواقِ الَّتي يُباعُ فيها، حتَّى لا يُحتكَرَ أو يُتلاعَبَ بسِعْرِه، وبالنَّقل المذكور يَحصُلُ القبْضُ.

فالنَّبيُّ -ﷺ- نَهى أنْ يُباعَ الطَّعامُ إذا اشْتراهُ المشتري حتَّى يَستوفيَه، أي: فلا يَتَّخذُ أيَّ إجراءٍ أو تَصرُّفٍ بالبيعِ مرَّةً أُخرى، إلَّا إذا أخَذَ ما اشْتراهُ أوَّلًا، وأصبَحَ في حَوْزته، وأنَّه يَعلَمُ مِقْدارَه علماً نافياً للجَهالة، وهذا يكونُ فيما بيعَ بكَيْل؛ فإنَّه لا بُدَّ أنْ يَكيلَه أوَّلًا حتَّى يَستوفيَه تامّاً، ثُمَّ يَبيعَه بعدَ ذلك، ولا يَحِلُّ له أنْ يَبيعَه قبْلَ أنْ يَكْتالَه؛ لأنَّه رُبَّما تَقَعُ فيه زِيادةٌ أو نُقصانٌ، ويكونُ في هذا غَبْنٌ وضَرَرٌ إمَّا على البائعِ أو المُشتري. فبعد أنْ يقبضه؛ هنا يُمكنُه أنْ يُعيدَ بَيعَه، وفي هذا منعٌ لما قد يَضُرُّ بالبائعِ أو المُشتري، أو أهْلِ البَلد، فيقَعُ الخِلافُ والتَّشاحُنُ بينَ النَّاس، ويقَعُ عليهمُ الضَّررُ.

● بيَّن رَسولُ اللَّه -ﷺ- أنَّ مَن اشترَى طَعامًا وأرَادَ أن يَبيعَه فلا يَبعْه حتَّى يَأخُذَه بالكَيْلِ والمِيزانِ وهو كِنايةٌ عن قَبْضِه له وأنَّه أصبَحَ في حَوْزَةِ المُشْتَري

● نظَّمَ الشَّرعُ الإسلاميُّ الحَنيفُ أُمورَ التَّعامُلِ بيْنَ النَّاسِ في البَيعِ والشِّراءِ وأوضَحَ أُموراً لا بدَّ منها حتى لا يَتنازَعَ النَّاسُ فيما بيْنهم

القبضُ يتفاوتُ بتفاوت المَبيع

والقبضُ يتفاوتُ بتفاوت المَبيع: فما يتناولُ باليد كالدّراهم والدّنانير ونحوهما، فقبضه بالتّناول، وما لا يُنقل كالعَقار، والثّمَر على الشّجر، فقبضه بالتَّخْلية، وما ينقل في العادة؛ كالأخْشاب والحُبوب والحيوان، فقبضه بالنّقل إلى مكان لا اختصاصَ للبائع به، وما يُشترى كيلاً لا يُباع إلا بالكيل، وما يشترى وزْناً لا يُباع إلا بالوَزن، وأنّه لا يجوز أنْ يكتفي فيه بالكيل الأول، ولا بالوزن الأول، وقد انعقد إجْماعُ عُلماء هذه الأمة على جواز بيع الصّبرة جُزافاً؛ أي بلا كيل ولا وزن.

قال ابن قدامة في (المغني): «ومَنْ اشْتَرى ما يَحتاجُ إلى القَبْض؛ لمْ يَجُز بيعه حتّى يَقبضه، ولا أرى بين أهل العلم فيه خلافاً؛ إلا ما حُكي عن عثمان البتي، وأمّا غير ذلك؛ فيجوز بيعه قبل قبضه في أظهر الروايتين- أي عن أحمد- ونحوه قول مالك بن المنذر. اهـ، وقال عطاء بن أبي رباح والثوري وابن عيينة وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد، والشافعي في الجديد، ومالك في رواية، وأحمد في رواية، وأبو ثور وداود: النهي الذي وَرَد في البيع قبل القبض؛ قد وقع على الطّعام وغيره، وهو مذهب ابن عباس أيضاً، ولكن أبا حنيفة قال: لا بأسَ ببيع الدُّور والأرْضين قبل القَبْض؛ لأنّها لا تُنْقل ولا تُحوّل. لكن الشافعي وموافقيه يقولون: إنّ قبضَ كلّ شيءٍ بحَسْبه.

من فوائد الحديث:

● الحثُّ على إتمام الصَّفقات، وحِيازةِ البائعِ لِمَا اشتراهُ حتى يَتصرَّفَ فيه كَيْفما شاء.

● وفي هذا الحَديث يُرشدُنا رَسولُ اللَّه -ﷺ- أنَّ مَن اشتَرَى طَعامًا وأرَادَ أن يَبيعَه، فلا يَبعْه حتَّى يَأخُذَه بالكَيْلِ والميزانِ، وهو كِنايةٌ عن قَبْضِه له وأنَّه أصبَحَ في حَوْزَةِ المُشْتَري.

● وأنَّ الإمامَ ووَلِيَّ الأمرِ يُرشِدُ النَّاسَ في أعمالِ بُيوعِهم وشرائِهم.

● بَيانُ حِرصِ النَّبيِّ -ﷺ- على كلِّ ما هو خيرٌ لأُمَّتِه، ورِفقِه بها، حتَّى في المصالحِ الدُّنيويَّةِ.

● وأنّ اللَّه -سُبحانَه- وتعالَى شرَعَ في البَيْعِ ما يَحفَظُ حُقوقَ النَّاس، ويُجنِّبُهمُ التَّنازُعَ والخِصَامَ، ويَدفَعُ عنهمُ الضَّرَرَ.

● وفيه: النَّهيُ عن اتِّباعِ طُرقِ البَيعِ والشِّراءِ الَّتي تُؤدِّي إلى احْتكارِ السِّلَعِ، وغَلاءِ الأسْعارِ، أو تؤدِّي إلى وُقوعِ الضَّررِ بينَ أطْرافِ البَيعِ.

● وأنّ الشَّرعَ الإسلاميّ الحَنيفَ نظَّمَ أُمورَ التَّعامُلِ بيْنَ النَّاسِ في البَيعِ والشِّراءِ، وأوضَحَ أُموراً لا بدَّ منها؛ حتى لا يَتنازَعَ النَّاسُ فيما بيْنهم، وحتى تَتمَّ الصَّفقاتُ بيْنهم وهي خاليةٌ من المُشكِلاتِ أو الحُرْمة.

الحديث الثاني

● **قولُه:** قال أَبُو هُرَيرَةَ -رضي الله عنه- لِمَرْوَانَ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الصِّكَاكِ، وقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حتَّى يُسْتَوْفَى. والصِّكاكُ: جَمْعُ صَكٍّ، وهُوَ الوَرَقَةُ المَكْتُوبَةُ بدَيْن، ويُجْمَعُ أَيْضاً عَلَى صُكُوك، والمُرَادُ هُنَا الوَرَقَةُ الَّتي تَخْرُجُ مِنْ وَلِيِّ الأَمْرِ بالرِّزْقِ لِمُسْتَحقِّه، بأَنْ يَكْتُبَ فيها لِلْإِنْسَانِ كَذَا وكَذَا مِنْ طَعَامٍ أَوْ غَيْرِه، فَيَبِيعُ صَاحِبُهَا ذَلِكَ لِإِنْسَانٍ قبلَ أَنْ يَقْبِضَهُ، واستدلّ بهذه الرواية على مَنع بيع الصُّكوك.

قال النووي: «وقد اختلفَ العُلماء في ذلك، والأصحّ عند أصحابنا وغيرهم: جوازُ بيعها، والثاني: مَنْعها، فمَنْ أخذ بظاهر قول أبي هُريرة وبحُجّته مَنَعها، ومَنْ أجازها تأوّل قضية أبي هريرة على أنّ المُشْتري، ممّن خَرَج له الصّك؛ باعه لثالث قبل أنْ يقبضه المُشْتري، فكان النّهي عن البيع الثاني، لا عن الأول، لأنّ الذي خَرَجتْ له؛ مالكٌ لذلك مُلْكاً مُسْتقراً، وليس هو بمُشترٍ، فلا يمنع بيعه قبل القَبْض، كما لا يَمتنع بيعه ما وَرثه قبل قبضه.

● شرَعَ اللَّه سُبحانَه وتعالَى في البَيْعِ ما يَحفَظُ حُقوقَ النَّاسِ ويُجنِّبُهمُ التَّنازُعَ والخِصَامَ ويَدفَعُ عنهمُ الضَّرَرَ

قال القاضي عياض- بعد أنْ تأوّله على هذا النحو- وكانوا يَتَبايعونها، ثمَّ يَبيعها المشترون قبل قبضها، فنُهوا عن ذلك، قال: فبلغ ذلك عُمر بن الخطاب، فردّه عليه، وقال: لا تَبِع طَعاماً ابتعته حتّى تستوفيه. اهـ.

قال النووي: وكذا جاء الحديث مفسّراً في الموطأ: أنّ صُكوكاً خَرَجت للناس في زمن مروان بطَعام، فتبايع الناس تلك الصّكوك قبل أنْ يَستوفوها. وكذا جاءَ الحديثُ مُفَسَّراً في المُوطَّأ: أَنَّ صُكُوكًا خَرَجَتْ لِلنَّاسِ في زَمَنِ مَرْوانَ بطَعَام، فَتَبَايَعَ النَّاسُ تِلْكَ الصُّكُوكَ؛ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفُوهَا. وفي المُوَطَّأ: ما هُوَ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا، وَهُوَ أَنَّ حَكِيمَ بنَ حِزَام ابْتَاعَ طَعَاماً أَمَرَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب -رضي الله عنه-، فَبَاعَ حَكِيمٌ الطَّعَامَ الَّذِي اشْتَرَاهُ قَبْلَ قَبْضِه.

من فوائد الحديث:

● وجُوبُ النّصيحة لأئمة المسلمين: فالنَّصيحةُ لوُلاة الأمْر مِنْ أعظم القُرُبات، وهي مِنْ صفات المُؤمنين الصالحين، وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- قُدْوة في ذلك، حيث نصح مروان وهو والٍ، ولم يَسْكُت عن المُنْكر.

● قَبُول الحقّ والاسْتجابة له؛ فمروان -رحمه الله مع كونه والياً- قَبِلَ النّصيحة مِنْ أبي هريرة، وتراجع عمّا كان عليه، وهذا مِنْ علامة قوّة الإيمان، وحُبّ الخير.

● الحِكْمة في الدّعوة والنّصيحة: حيثُ اسْتعمل أبو هريرة الأسْلُوب الحكيم في النّصيحة، فبدأ بإثارة الانتباه بقوله: «أحْلَلْت بيع الرّبا؟»، ثمّ بيَّن له الحُكْم بالدليل مِنْ سُنّة النبي -ﷺ-.

● مسؤولية الولاة في تطبيق شرع الله: فمَروان بعدما عَرَف الحُكم، لمْ يَتردّد في تطبيقه، ومَنَع الناس مِنْ هذا البيع، بل أرسَل حُرّاسه ليمنعوه بالقُوّة إذا لزم الأمر.

● وفيه: تحريم بيوع الرّبا، والبُيوع التي تؤدّي إليه: ومنه: بيع «الصّكاك» التي لمْ يُقبض بعد،

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان

التَّاسِع عشر من شُعب الإيمان

تَعْظِيم الْقرآن الْمجِيد بتعلّمه وتعليمه وَحفظ حُدُوده

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلوّ في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

● **التَّاسِع عشر من شُعب الإيمان: تَعْظِيم الْقرآن الْمجِيد بتعلّمه وتعليمه وَحفظ حُدُوده**، وأحكامه وَعلم حَلَاله وَحَرَامه وتبجيل أهله وحفّاظه، واستشعار ما يهيج إلى الْبكاء من مواعيد الله لأ ووعيده، قَالَ الله -تعالى-: ﴿لَو أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١)، وَقَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة)، وَقَالَ -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد: ٣١)، وَقَالَ النَّبِي -ﷺ- فيما رَوَاهُ البُخَارِيّ عَن عُثْمَان بن عَفَّان رضي الله عنه: «أفضلكم -أَو خيركُم- من تعلم الْقُرْآن وَعلمه»، وَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم فِي صَحِيحَيْهِمَا عَن أبي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه: «تَعَاهَدُوا الْقرآن فوَالذي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَهو أشد تفلتًا من الإبل فِي عقلهَا»، وَقَالَ فِيمَا رواه عَن عبدالله بن عمر رضي الله عنه: «لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رجل آتَاهُ الله هَذَا الْكتاب، فَقَامَ بِهِ آنَاء اللَّيْل وَالنَّهَار، وَرجل آتَاهُ الله مَالًا فَهُوَ يتَصَدَّق بِهِ آنَاء اللَّيْل وَالنَّهَار»، وَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ مُسلم عَن عمر رضي الله عنه: «إِن الله يرفع بِهَذَا الْكتاب أَقْوَامًا وَيَضَع بِهِ آخَرين».

الشرح

المعنى الإجمالي: هذه النصوص من الكتاب والسُّنَّة توضح لنا إحدى شُعب الإيمان، وهي تعظيم القرآن الكريم، من خلال أخذه بعزيمة، وتعلّمه وتعليمه، والقيام بأوامره، والانتهاء عن حرماته، وتعظيم حَمَلَته وحُفاظه، وهذه الشعبة من شعب الإيمان يكون بفقدها زوال الإيمان، وبضعفها ضعف الإيمان، كما أنها تظهر على جوارح من يأخذ بها.

● من تعظيم القرآن الكريم التحاكم إليه فلا يُتحاكم إلى غيره أو إلى ما يتعارض معه قليلًا كان أو كثيرًا

● **قوله:** قَالَ الله -تعالى-: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١)، قال ابن كثير: «يقُولُ -تعالى- مُعَظِّمًا لأَمْرِ الْقُرْآنِ وَمُبَيِّنًا عُلُوَّ قَدْرِه، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَخْشَعَ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَتَصَدَّعَ عِنْدَ سَمَاعِه، لما فيه من الوعد الحق وَالْوَعِيدِ الأَكِيد ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي فإذا كَانَ الْجَبَلُ فِي غِلْظَتِه وَقَسَاوَتِه لَوْ فَهِمَ هَذَا الْقُرْآنَ فَتَدَبَّرَ مَا فِيهِ لَخَشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَوْفِ اللَّه؛ فَكَيْفَ يَلِيقُ بكم أيها البشر أن لا تَلِينَ قُلُوبُكُمْ وَتَخْشَعَ وَتَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّه، وَقَدْ فَهِمْتُمْ عَنِ اللَّه أَمْرَهُ وَتَدَبَّرْتُمْ كِتَابَهُ، وَلِهَذَا قَالَ -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قَالَ الْعَوْفِيُّ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِه -تعالى-: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾. إِلَى آخِرِهَا يَقُولُ لَوْ أَنِّي أَنْزَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ

• نصوص الكتاب والسُنَّة تؤكد تعظيم القرآن الكريم وتعلّمه وتعليمه والقيام بأوامره والانتهاء عن حرماته وتعظيم حَمَلَته وحُفاظه

حَمَّلْتُهُ إِيَّاهُ لَتَصَدَّعَ وَخَشَعَ مِنْ ثِقَلِهِ وَمِنْ خَشْيَةِ اللهِ، فَأَمَرَ اللهُ النَّاسَ إِذَا نَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَنْ يَأْخُذُوهُ بالخشية الشديدة والتخشع، ثُمَّ قَالَ -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾».

القرآن هو تنزيل رب العالمين

● **قوله:** وَقَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة)، قال الشيخ السعدي: «أي: إن هذا القرآن الموصوف بتلك الصفات الجليلة هو تنزيل رب العالمين، الذي يربي عباده بنعمه الدينية والدنيوية، ومن أجل تربية ربّى بها عباده، إنزاله هذا القرآن، الذي قد اشتمل على مصالح الدارين، ورحم الله به العباد رحمة لا يقدرون لها شكورًا.

ومما يجب عليهم: أن يقوموا به ويعلنوه ويدعوا إليه ويصدعوا به، ولهذا قال: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ أي: أفبهذا الكتاب العظيم والذكر الحكيم أنتم تدهنون، أي: تختفون وتدلسون خوفًا من الخلق وعارهم وألسنتهم؟ هذا لا ينبغي ولا يليق، إنما يليق أن يداهن بالحديث الذي لا يثق صاحبه منه، وأما القرآن الكريم، فهو الحق الذي لا يُغالبُ به مُغالبٌ إلا غلب، ولا يصول به صائل إلا كان

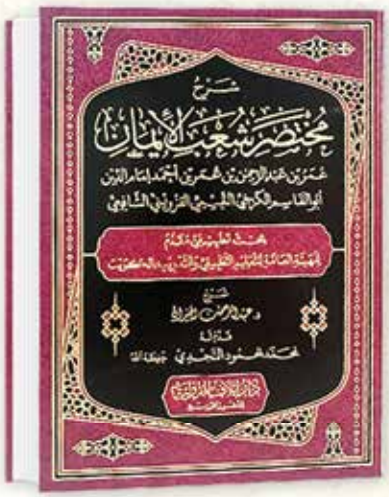

العالي على غيره، وهو الذي لا يداهن به ولا يختفي، بل يصدع به ويعلن».

فضل القرآن الكريم

● **قوله:** وَقَالَ -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد: ٣١)، قال الشيخ السعدي: «يقول تعالى مبينًا فضل القرآن الكريم على سائر الكتب المنزلة ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ من الكتب الإلهية ﴿سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ عن أماكنها ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ جنانًا وأنهارًا ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ لكان هذا القرآن. ﴿بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ فيأتي بالآيات التي تقتضيها حكمته، فما بال المكذبين يقترحون من الآيات ما يقترحون؟ فهل لهم أو لغيرهم من الأمر شيء؟».

● **قوله:** وَقَالَ النَّبِي -ﷺ- فيما رَوَاهُ البُخَارِيّ عَن عُثْمَان بن عَفَّان -رضي الله عنه-: «أفضلكم أَو خَيركُمْ من تعلم الْقُرْآن وَعلمه»، قال ابن بطال: «حديثُ عثمانَ يدل أن قراءة القرآن أفضل أعمال البر كلها؛ لأنه لما كان من تعلم القرآن أو علمه أفضل الناس وخيرهم دل ذلك على ما قلناه؛ لأنه إنما وجبت له الخيرية والفضل من أجل القرآن، وكان له فضل التعليم جاريًا ما دام كل من علمه تاليًا»، قال المناوي في فيض القدير: «أيّ خير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه، وتعليمه في القرآن، إذ خير الكلام كلام الله؛ فكذا خير الناس بعد النبيين من اشتغل به».

وقال القاري في المرقاة كما نقله المباركفوري في تحفة الأحوذي: «ولا يتوهم أن العمل خارج عنهما؛ لأن العلم إذا لم يكن مورثًا للعمل ليس علمًا في الشريعة، إذ أجمعوا على أن من عصى الله فهو جاهل انتهى»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «لا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي؛ ولهذا كان أفضل».

تَعَاهَدُوا الْقُرآن

● **قوله:** فيمَا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم فِي صَحِيحَيْهِمَا عَن أبي مُوسَى الأشعري -رضي الله عنه-: «تَعَاهَدُوا الْقُرآن فوَالذي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَهو أشد تفلتًا من الإبل فِي عقلهَا»، قال ابن بطال: «إنما شبّه -ﷺ- صاحب القرآن بصاحب الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها، وأنه يتفصى من صدور الرجال؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل: ٥)، فوصفه -تعالى- بالثقل، ولولا ما أعان على حفظه ما حفظوه، فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٧)، وقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ (القمر: ١٧)، فبتيسير الله وعونه لهم عليه بقي في صدورهم».

قال المناوي في فيض القدير: «(تعاهدوا

من فوائد تعظيم القرآن

● حصولُ بركة القرآن الكريم، بالعمل بأحكامه، وبالتمتع بالطيبات التي أحلها الله -تعالى-.

● إنزال الناس منازلهم، بإكرام حملة القرآن، وتقديمهم في المجالس.

● استحضار أن المتكلم به هو جبّار السماوات والأرض؛ فمن استخف بكلامه، فكأنما استخف به -سبحانه-، وهو بذلك يكفر.

● اعتقاد كماله وتمامه، وأنه لا نقص فيه، ولا اختلاف ولا اضطراب.

● من تعظيمه التحاكم إليه، فلا يتحاكم إلى غيره أو إلى ما يتعارض معه، قليلًا كان أو كثيرًا.

القرآن) أيْ داوموا على تكراره ودرسه لئلا تنسوه. قال القاضي: تعاهد الشيء وتعهده محافظته وتجديد العهد به، والمراد منه الأمر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره ودرسه (فوالذي نفسي بيده) أي بقدرته وتصرفه (لهو أشد تفصيًا)... أي أسرع تفصيًا وتخلصًا وذهابًا وانقلابًا وخروجًا (من قلوب الرجال) يعني حفظته (من الإبل من عقلها) جمع عقال أي لهو أشد ذهابًا من الإبل، إذا تخلصت من العقال فإنها تفلت حتى لا تكاد تلحق؛ شبه القرآن وكونه محفوظًا على ظهر قلب بالإبل الآبدة النافرة وقد عقل عقلها وشد بذراعيها بالحبل المتين، وذلك أن القرآن ليس من كلام البشر؛ بل كلام خالق القوى والقدر، وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة؛ لأنه حادث وهو قديم، والله سبحانه بلطفه العميم منّ عليهم ومنحهم هذه النعم العظيمة، فينبغي تعاهده بالحفظ والمواظبة ما أمكن».

لَا حسد إلَّا في اثْنَتَيْن

● **قوله:** وَقَالَ فيمَا رواه البخاري ومسلم عَن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-: «لَا حسد إلَّا فِي اثْنَتَيْن: رجلٌ آتَاهُ الله هَذَا الْكتاب، فَقَامَ بِهِ آنَاء اللَّيْل وَالنَّهَار، وَرجلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَهُوَ يتَصَدَّق بِهِ آنَاء اللَّيْل وَالنَّهَار»، قال ابن بطال: «من جمع القرآن فقد حمل أمرًا عظيمًا، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه، فلا ينبغي لصاحب القرآن أن يرفث فيمن يرفث، ولا يجهل فيمن يجهل وفي جوفه كلام الله. وقال سفيان بن عيينة: من أعطي القرآن فمدّ عينيه إلى شيء

● حصولُ بركة القرآن الكريم تكون بالعمل بأحكامه وبالتمتع بالطيبات التي أحلها الله تعالى

مما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم يسمع قوله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧) الآية. قال: يعني القرآن، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ (السجدة:١٦) الآية. قال: هو القرآن. قال أبو عبيد: ومن ذلك قول النبي -ﷺ-: «ما أنفق عبدٌ من نفقة أفضل من نفقة في قول»، ومنه قول شريح لرجل سمعه يتكلم فقال له: أمسك عليك نفقتك. وفي حديث ابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهما-: أن حامل القرآن ينبغي له القيام به آناء الليل والنهار، ومن فعل ذلك فهو الذي يحسد على فعله فيه، وكذلك من آتاه الله مالًا وتصدق به آناء الليل والنهار، فهو المحسود عليه، ومن لم يتصدق به وشحّ عليه فلا ينبغي حسده عليه؛ لما يجتني من سوء عاقبته وحسابه عليه».

وقال النووي: قَوْلُهُ -ﷺ-: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحَسَدُ قِسْمَانِ حَقِيقِيٌّ وَمَجَازِيٌّ، فَالْحَقِيقِيُّ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا، وَهَذَا حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَعَ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ، وَأَمَّا الْمَجَازِيُّ فَهُوَ الْغِبْطَةُ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَ النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ زَوَالِهَا عَنْ صَاحِبِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا كَانَتْ مُبَاحَةً، وَإِنْ كَانَتْ طَاعَةً فَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ، وَالْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ لَا غِبْطَةَ مَحْبُوبَةٌ إِلَّا فِي هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا».

إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين

● **قوله:** وَقَالَ فيمَا رَوَاهُ مُسلم عَن عمر -رضي الله عنه-: «إن الله يرفع بِهَذَا الْكتاب أَقْوَامًا وَيَضَع بِهِ آخَرين»، قال القاري: «أَيْ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنُ الْبَالِغُ فِي الشَّرَفِ، وَظُهُورِ الْبُرْهَانِ مَبْلَغًا لَمْ يَبْلُغْهُ غَيْرُهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمَةِ (أَقْوَامًا)، أَيْ دَرَجَةَ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِأَنْ يُحْيِيَهُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا، وَيَجْعَلَهُمْ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعُقْبَى (وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)، أَيْ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ مِنْ مَرَاتِبِ الْكَامِلِينَ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، قَالَ -تعالى-: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦)، وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي الْمَعَالِمِ: «أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ قَدْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، أَيْ أَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْزَى، فَقَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ عُمَرُ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ رَجُلٌ قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ -ﷺ- قَالَ: إِنَّ اللهَ -تعالى- يَرْفَعُ بِهَذَا الْقُرْآنِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

أثر تعظيم القرآن على خلق المسلم

- ظهورُ الخشوع عند تلاوة آيات الوعيد، والفرح والبشارة عند آيات الوعد.
- الوقوف عند الحرمات، وترك الشبهات والمكروهات، وفعل المستحبات.
- الحرص على تعليم القرآن وتعلمه، والإكثار من ذلك لحصول الخيرية.
- تعاهد القرآن وعدم هجره؛ ولا سيما للحافظ.
- استشعار العزة في نفس المؤمن؛ لحمله كلام الله -تعالى-.

معاني المفردات

- **الخشوع:** الخضوع لله والضراعة له سبحانه.
- **التصدع:** التشقق.
- **مكنون:** المكنونُ المستور البعيد عن الأعين.
- **المطهّرون:** الملائكة الذين طهرهم الله من الذنوب والمعاصي.
- **تعاهُد القرآن:** المداومة على مراجعته والمحافظة على تلاوته.
- **يرفع:** علوّ المنزلة وحسن الصيت في الدنيا والآخرة.
- **يضع:** سفول المنزلة وسوء السمعة والصيت في الدنيا والآخرة.

مكارم الأخلاق

فليَقل خيرًا.. أو ليصمت

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- لا شك أن اللسان باب عظيم إلى النار أو إلى الجنة، يغفل عنه كثير من الناس، مع إن الجميع يعرف حديث النبي -ﷺ-: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم» (البخاري)، وصاحب الأخلاق يزن كل كلمة يقولها، وإلا لزم الصمت، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

كنت وصاحبي على متن الطائرة لأداء العمرة، اتخذنا القرار بعد صلاة الجمعة، وأتممنا جميع الحجوزات ساعتها، على أن نعتمر السبت ونرجع الأحد!

- فضل عظيم وتيسير من الله أن نتمكن من أداء العمرة خلال يوم واحد.

- نعم، الحمدلله على هذه النعمة العظيمة.

تابعنا حديثنا عن حفظ اللسان.

- قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب)، هذه الآية التي يذكرها إمامنا كل جمعة في مقدمة خطبته، فيها أمر عظيم من الله لأهل الإيمان؛ فمن مقتضيات تقوى الله، القول السديد، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قولا سديدا، صوابا، صدق، وفي التفسير: «الغرض النهي عن الخوض فيما لا يعنيهم، والحث على حفظ اللسان في كل باب؛ فإنه رأس الخير كله، والمعنى: راقبوا الله -تعالى- في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم».

- وماذا عن حديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»؟.

- أحسنت يا أبا أحمد، هذا حديث عظيم رواه الترمذي عن أبي هريرة، وعده بعض أهل العلم ربع الدين، وبعضهم ثلث الدين! قال ابن القيم -رحمه الله- جمع النبي -ﷺ- الورع كله في هذا الحديث! وبالطبع ليس المعنى أن يترك المرء شؤون المسلمين وهموم الأمة لا يهتم إلا بشأنه! بل على العكس من ذلك، عليه أن يأتي كل ما ينفع الإسلام والمسلمين، ويعرض عما لا ينفع في الدين والدنيا كالإعراض عن اللغو، وهو الباطل، ابتداء من الشرك وانتهاء بما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال.

أعلن مذياع الطائرة أننا سنمر على الميقات بعد ثلاثين دقيقة؛ ذلك ليلبس المحرم إحرامه، ويستعد، وكنت وصاحبي قد أتممنا هذا الأمر قبل الصعود إلى الطائرة.

إن الأحاديث التي تحض على حفظ اللسان كثيرة؛ ذلك أن أكثر الذنوب إنما تقع من اللسان كما في حديث معاذ -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ-: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟» (صحيح الترمذي).

جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: عظني وأوجز، فقال -ﷺ-: «إذا قمت في صلاتك؛ فصلّ صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا، واجمع الإياس مما في أيدي الناس». (السلسلة الصحيحة)، وعن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته، وبكى على خطيئته» (صحيح الترغيب)، وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: «قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» (صحيح الترغيب)، وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: «قلت يا رسول الله: أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (البخاري).

وفي شرح رياض الصالحين لابن عثيمين -رحمه الله-: «فإن الذي تتكلم به -خيرا كان أو شرا مُعلناً أم سرًا، فإنه يكتب لك أو عليك؛ كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨)؛ فراقب هذا الأمر ، وإياك أن تخرج من لسانك قولاً تحاسب عليه يوم القيامة، اجعل لسانك دائما يقول الحق أو يصمت، كما قال النبي -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت».

وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؛ فأمر الله -تعالى- بأمرين: بتقوى الله، وأن يقول الإنسان قولا سديدا، أي صوابا. وقد سبق الكلام عن التقوى، وإنها فعل أوامر الله واجتناب نواهيه، أما القول السديد فهو قول الصواب وهو يشمل كل قول فيه خير سواء كان من ذكر الله، أو من طلب العلم، أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو من الكلام الحسن الذي يستجلب به الإنسان مودة الناس ومحبتهم، أو غير ذلك، ويجمعه قول النبي -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

وضد ذلك القول غير السديد، وهو القول الذي ليس بصواب، بل خطأ إما في موضوعه، وإما في محلّه؛ أما في موضوعه: بأن يكون كلاما فاحشا، يشتمل على السب والشتم والغيبة والنميمة وما أشبه ذلك. أو في محله: أي أن يكون هذا القول في نفسه هو خير، لكن كونه يقال في هذا المكان فذلك ليس بخير؛ لأن لكل مقام مقالا ، فإذا قلت كلاما هو في نفسه ليس بشر ، لكنه يسبب شرا إذا قلته في هذا المحل فلا تقله؛ لأن هذا ليس بقول سديد، ففي هذا الموضوع لا يكون قولا سديدا، بل خطأ وإن كان ليس حرامًا بذاته؛ فمثلا، لو فرض أن شخصا رأى إنسانا علي منكر ونهاه عن المنكر ، لكن نهاه في حال لا ينبغي أن يقول له فيها شيئا، أو أغلظ له في القول، أو ما أشبه، لعد هذا قولا غير سديد، فإذا اتقى الإنسان ربه وقال قولا سديدا، حصل على فائدتين: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الأحزاب:٧١)؛ فبالتقوى صلاح الإيمان ومغفرة الذنوب، وبالقول السديد صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب. وعلم من هذه الآية أن من لم يتق الله ويقل قولا سديدا، فإنه حري بألا يصلح الله له أعماله، ولا يغفر له ذنبه؛ ففيه الحث على تقوى الله وبيان فوائدها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

توريث العلم: ولادة أُمّة وتجديد للدِّين والمِلّة

الشيخ: فتحي الموصلي

إنَّ من الأدواء المُهلكة، والحُجُب التي تحجبُ عن اللّٰه، وتعمي البصر والبصيرة - وبسببها كان هلاك قوم بأجمعهم - داء الغفلة عن اللّٰه، كما قال -تعالى-: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٦)، وليست الغفلةُ مُقتصرةً على الجاهل فقط.

فوائد وحقائق

قال النبي -ﷺ-: «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني، وهذا الحديث قد اشتمل على جملة من الفوائد والحقائق:

● **الأولى: مكانة العالِم**، وأنه الوارث الشرعي لكل نبي يبعث في قومه؛ فميراث الأنبياء العلم، والوارث لهذا الميراث هم العلماء؛ ففيه إشارة بليغة إلى فضل العلم ومكانة العلماء.

● **الثانية: الموروث من الأنبياء هو العلم** بأصوله وحقائقه ومقاصده، وألفاظه ومعانيه، ودلائله ومسائله، وآدابه وسمته.

الثالثة: ميراث الأنبياء لا يورّث بالانتساب، وإنما بالاكتساب والاجتهاد؛ فهو توريث شرعي تامّ لا يقيد بنسب ولا يحدّ بسبب، ولا يرتبط بجاه، وإنما بالعلم الشرعي بوسائله وغاياته.

● **الرابعة: الميراث ينتقل إلى الأقرب فالأقرب**؛ وأقرب الأمة في نسب الدين هم العلماء، وكل عالِم يأخذ ميراثه من حصة العلم بحسب قربه منهج الأنبياء في العلم والفقه والحكمة؛ فسهم كل واحد من علماء هذه الأمة بحسب قربه من الرسول -ﷺ- قرب امتثال واتباع وعلم وحكمة.

● **الخامسة: المقصود من هذا التوريث أمران عظيمان:**

الأول: حمل العلم وحفظه وفهمه والعمل به.

والثاني: نشره وتبليغه والذبّ عنه؛ فهذا التوريث هو توريث تكليف وتشريف، وتوريث علم وعمل، وتوريث التزام ومسؤولية.

● **السادسة: نصّ العلماء** على أنه يلزم من كون العالم وارثاً، أنه قائم في الأمة مقام النبي -ﷺ-؛ قائم مقامه في تبليغ العلم ونشره وبيانه وعدم كتمانه أو تحريفه.

● **السابعة: ومن يتأمل الحديث** يلحظ صفات الكمال، فالمورِّثون هم الأنبياء، والوارثون كل من حقق العلم والإيمان، والموروث هو العلم الكامل؛ لهذا من كان وارثًا شرعيًا بهذا المعنى فقد أخذ نصيبًا كبيرًا وفضلا كاملا وفيرًا، فهو صاحب الحظ الأكبر والأوفر، سواء كان قد أخذ سهمه بالفرض أم بالتعصيب.

● **الثامنة: ليس كل منتسب للعلم يكون وارثا للأنبياء بالضرورة**؛ فكما لوراثة النسب موانع؛ فإن وراثة العلم عن الأنبياء لها أيضًا موانع، وربما يكون في أول الأمر وارثًا، ويحجب حجب حرمان أو نقصان عن بلوغ النهاية! لهذا اشتغل الربّانيون، ونهض العاملون، واجتهد الراسخون؛ بدفع تلك الموانع والحجب؛ بعد أن تيقنوا أن كثيرًا منها تكمن في القلب والقصد والإرادة والهِمة والخاطرة والنية.

● **التاسعة: من دقائق هذا الحديث العظيم** أن النبي -ﷺ- لم يعلّق التوريث بزمان ومكان وذوات، وإنما بالأوصاف؛ فهذا التوريث قائم لا ينقطع ولا يضعف إلى قيام الساعة، مادام الوارث عالمًا والإرث هو العلم.

● **الحقيقة العاشرة: رسالة إلى العلماء** الراسخين والدعاة الربانيين: أن معيار الدعوة وقيمة الأمة يكون في (التوريث والانتقال)، ماذا ورثّنا؟ وما الذي ينتقل بيننا من جيل إلى جيل؟ فإذا كان العمل يجري على توريث العلم الشرعي بحقائقه وأصوله وأخلاقياته، وانتقال الفهم والفقه والحكمة من جيل إلى جيل ومن طبقة إلى طبقة، فنحن في خير كبير وربح وفير، أما إذا كان التوريث هو توريث الشهادة والمنافسة والزعامة، وانتقال الجدل والتنظير في الفكر والعقل بين الأجيال، فنحن في حرمان وخسران، فالأمر يحتاج إلى مراجعة ومحاسبة، فأعظم المطالب في هذه الأزمنة المتأخرة هو العمل على وراثة علم النبوة؛ فنحن في زمن الفقر لا في زمن الغنى.

ملف العدد

العلامة السعدي أنموذجًا

فقه النوازل أصول وقواعد

إعداد: وائل سلامة

في زمن تتسارع فيه المتغيرات، وتتداخل فيه القضايا المستجدة، تبرز الحاجة الملحّة إلى فقهٍ راسخٍ يتعامل مع النوازل بروح الشريعة ومقاصدها، دون انفصال عن النص ولا ذوبان في الواقع؛ وهو فقه النوازل الذي يُعدّ ضرورةً شرعيةً، تحفظ الأمَّة من الاضطراب في الفتوى، وتؤسس لاجتهادٍ منضبطٍ، يوازن بين الثوابت والمتغيرات، ويبرز في هذا السياق العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- الذي يُعدُّ نموذجًا فريدًا في وضوح المنهج، وعمق الفهم، وحسن تنزيل الأحكام على الواقع، ويسعى هذا الملف إلى إبراز بعض أصول هذا الفقه، وتقديم رؤية تحليلية لاجتهاد العلامة السعدي، من خلال استقراء قواعده في معالجة النوازل، وبيان ملامح منهجه في مراعاة المقاصد، وتحقيق المصالح، ودرء المفاسد، دون إخلال بالنصوص ولا تجاوز لأصول أهل السُنَّة والجماعة.

• النوازل هي الحوادث المستجدة التي لا يوجد فيها نص شرعي صريح وتتطلب اجتهادًا وبيانًا لبيان حكمها

ومما ابتلينا به في هذا العصر أنَّ بعض صغار طلاب العلم يتكلم في مثل هذه المسائل مستهينًا بما يجب أن يلتزم به تجاهها؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ الرَّجُلُ التَّافِهُ يتكلمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»، فليس أمر الناس -الذي يتعلق بمعاشهم ويحتاج لأمر الشرع فيه- لكل أحد، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، فمن علامات الساعة أن يقدم لتسيير أمور الناس، أو بيان حكم الله فيها من ليس لها بأهل.

أولاً: معنى النوازل ومفهومها

• النوازل لغة: جمع نازلة، وهي: المصيبة الشديدة من مصائب الدهر تنزل بالناس، يقال: نزلت بهم نازلة.
ومنه: القنوت في النوازل، يعني: الشدائد التي تحل بالمسلمين.

• واصطلاحًا: الحوادث المستجدة التي تتطلب اجتهادًا وبيانًا بالحكم الشرعي، ومن ذلك كلام الحافظ ابن عبدالبرّ -رحمه الله- في كتابه القيم: (جامع بيان العلم وفضله)، قال: (باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازل)، وقال النووي -رحمه الله- في (شرحه على مسلم): «وفيه اجتهاد الأئمة في النوازل، وردّها إلى الأصول»، و يقول ابن القيم في (إعلام الموقعين): «فصل قد كان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجتهدون في النوازل».

ثانيًا: حكم الاجتهاد في النوازل

الاجتهاد في النوازل فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن بقية العلماء، ويدل على ذلك قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، وإنما كان فرض كفاية؛ لأنه يتعلق بالعمل وليس بالعامل.

ثالثًا: أهمية العناية بفقه النوازل

إن فقه النوازل من العلوم المهمة التي ينبغي أن يعنى بها طالب العلم، ويلحظ أن مناهج الفقه التي يدرسها طلاب الكليات الشرعية، ومعظم الدروس في المساجد تقتصر على الكتب التي صنفت في قرون ماضية، وهي لم تكن قديمة حين وضعها واضعوها، وفيها فائدة عظيمة، بل لا

• ابن القيم: العالم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة هو المجتهد في النوازل وهم الذين يسوغ لهم الإفتاء ويتحقق بهم فرض الاجتهاد

• لم يكن الشيخ السعدي يغفل عن أحوال الناس وضعفهم ولا يجعل ذلك ذريعة للتفلّت من أحكام الشرع بل كان صريحًا في بيان الحق رحيمًا بالخلق

• القواعد التي قررها السعدي تعكس عمق فقهه في الجمع بين الدليل والواقع والمآلات وأهميّة الاجتهاد الجماعي والتصوّر الدقيق للنوازل المعاصرة

يستغني عنها طالب العلم، لكنها لا تغني عن معرفة طالب العلم وعنايته بالنوازل، بمعرفة الحكم الشرعي في النوازل، أما اقتصاره على تلك الكتب، وعدم عنايته بفقه النوازل، فهذا كما ذكرت في مقدمة هذا الدرس فيه خلل؛ ولهذا تجد أن بعض طلاب العلم ليس له عناية بهذه المسائل، وبهذه النوازل، ومع أن الناس محتاجون إليها.

لذلك تبين كيف كان لهذا العلم مكانة عند السلف من خلال مايلي:

1 عناية السلف بفقه النوازل

كان السلف على جانب كبير من العناية بالنوازل، مع أنهم كانوا يكرهون التسرع في الفتيا، ويود كل واحد منهم أن يكفيه أخوه، قال ابن أبي ليلى -رحمه الله-: «أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله -ﷺ-، فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه كفاه، ولا مُفتٍ إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا»، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «كل من أفتى الناس عن كل ما يسألونه إنه لمجنون»، وروي مثل ذلك عن ابن مسعود -رضي الله عنه-، وابن عيينة -رحمه الله- كان إذا سُئل عن مسائل الطلاق، قال: «من يُحسن هذا»؟!، وقال عبدالله ابن الإمام أحمد:-رحمهما الله- «كنت أسمع أبي يسأل عن المسائل، فيقول: لا أدري، كنت أسمعه كثيرًا يسأل عن المسائل، فيقول: «لا أدري»، فإذا قلّ علم إنسان أفتى ما يسأل عنه بغير علم، ولاسيما إذا كان عنده جرأة وقلة ورع، قال: وإذا اتسع علم إنسان، واتسعت فتياه أيضًا كان عنده سعة في الفتيا؛ ولهذا كان ابن عباس -رضي الله عنهما -من أوسع الناس في الفتيا.

2 الاجتهاد في النوازل في عهد الصحابة

ومع كراهة السلف التسرع في الفتيا، ومحبة كل واحد منهم أن أخاه قد كفاه، إلا أنهم كانوا يجتهدون في النوازل؛ بل حصل الاجتهاد في حياة النبي -ﷺ- من بعض الصحابة؛ كما في قصة بني قريظة في الصحيحين: لما قال النبي -ﷺ-: «مَن كانَ سامعًا مُطيعًا فلا يُصلِينَّ العصرَ إلَّا ببني قُرَيظَةَ»، فأدركتهم صلاة العصر، واختلفوا في فهم المقصود من كلام النبي -ﷺ-؛ فقال بعضهم: لعلّ النبي -ﷺ-إنما قصد الحثّ على المسير، ولم يقصد أن نؤخر صلاة العصر إلى أن نصل إلى بني قريظة ولو خرج الوقت، وقال آخرون: لا، بل نلتزم بظاهر كلام النبي -ﷺ-، ولم يصلوا صلاة العصر إلا بعدما وصلوا بني قريظة بعد خروج وقتها قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: ولم يعنّف النبي -ﷺ-أيًا من الطائفتين.

لكن أي الطائفتين أفقه، الطائفة الأولى أو الثانية؟

أهمية النظر إلى مقاصد الشريعة

ينبغي عند دراسة النوازل، مراعاة مقاصد الشريعة؛ فمثلاً، في مسائل الرّبا شددت الشريعة تشديدًا بالغًا، فقد لعن النبي -ﷺ-آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وتوعّد آكل الربا بالحرب، وقد ورد عنه تحريم بيع العينة وبيع الرطب بالتمر إذا كان ينقص عند اليباس، رغم أن الفارق يسير، حرصًا على سدّ الذرائع الموصلة للربا، وهو مقصد شرعي واضح، أما في المسائل التي تترتب عليها حرج ومشقة على الناس، مثل الرمي في الحج؛ فالسلوك يكون بالتيسير مراعاةً لمقاصد الشريعة، وقد أجاز العلماء المعاصرون الرمي بالليل بسبب كثرة الحجاج وازدياد الأعداد عن المليون، بما يخفف المشقة عن الحجاج، مع الحفاظ على مقصد الشرع في أداء المناسك.

● الاجتهاد في النوازل فرض كفاية على العلماء إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين

الأولى لا شك أفقه؛ الذين صلّوا في الوقت فهموا مقصد النبي -ﷺ-من قوله: «لا يُصلِينَّ العصرَ إلَّا ببني قُرَيظَةَ»؛ فلذلك الطائفة الأولى أفقه؛ لكن الطائفة الثانية التي أخذت بظاهر النص أقرها النبي -ﷺ-، ولم يعنف عليهم، فهذا نوع اجتهاد حصل في عهد النبي -ﷺ-.

قصة رجوع عمر -رضي الله عنه- من الشام

ومن أمثلة الاجتهاد في النوازل في عهد الصحابة- رضي الله عنهم-، قصة رجوع عمر -رضي الله عنه- من الشام حين وقع بها الطاعون، كما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ إذ أُخبر عمر- رضي الله عنه- أثناء سفره بأن الطاعون قد ظهر بالشام، فاستشار المهاجرين والأنصار فاختلفوا، ثم استشار من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فأجمعوا على العودة؛ فأخذ عمر -رضي الله عنه- برأيهم، بعدها أخبره عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- أن هذا الحكم موافق لما قاله النبي -ﷺ-: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه»؛ توضح هذه القصة أن عمر -رضي الله عنه- لم يكتفِ باجتهاده الفردي، بل اعتمد الاجتهاد الجماعي للصحابة، وهو منهج يُحتذى في معالجة النوازل الكبيرة التي تمس مجموع الناس، لما فيه من قرب لصواب الحكم الشرعي.

3 الاجتهاد في فقه النوازل

في العصر الحاضر تتنزّل بالمسلمين نوازل، وتستجد مسائل لم تكن معروفة من قبل، حتى صحّ وصف عصرنا بأنه عصر النوازل؛ لما يشهده العالم من تقدّم تقني وثورة صناعية شاملة أفرزت وقائع ومستجدّات جديدة في مختلف مجالات

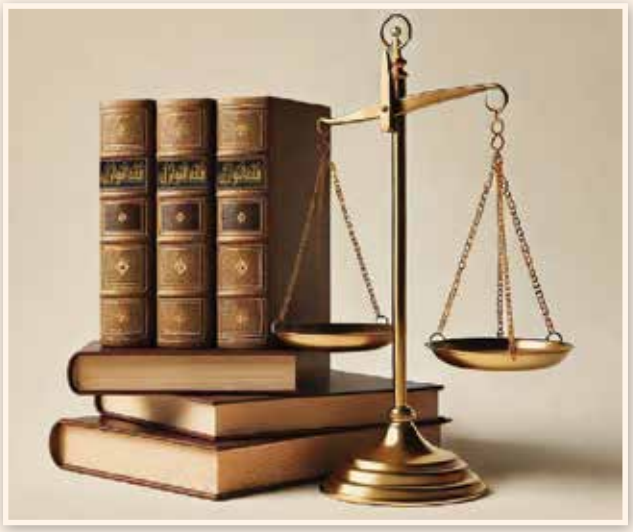

الحياة، ومن هنا يجب على فقهاء الأمة بيان الحكم الشرعي فيها، غير إن من أبرز الإشكالات في هذا الباب صعوبة تصوّر بعض النوازل تصوّرًا دقيقًا؛ إذ قد يكون العالم واسع الاطلاع في العلوم الشرعية، لكنه يفتقر إلى الفهم الكامل لواقع النازلة، ومن هنا تبرز أهمية الاجتهاد الجماعي؛ لما يتيحه من الاستعانة بأهل الاختصاص في كل نازلة بحسب مجالها؛ كالأطباء في النوازل الطبية، والاقتصاديين في المسائل المالية، وغيرهم، وهو منهج أصيل عند السلف، كما كان يفعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين يجمع فقهاء الصحابة ويستشيرهم عند النازلة.

رابعًا: فقه النوازل عند العلاَّمة السعدي -رحمه الله-

يُعدّ البحث الموسوم بـ(فقه النوازل عند ابن سعدي- رحمه الله-) للشيخ: د. عبدالرحمن بن معلّى اللويحق من الأبحاث

● عند دراسة النوازل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة ومن ذلك التشديد في الربا حرصًا على سدّ الذرائع الموصلة إليه وهو مقصد شرعي واضح

● عصرنا عصر نوازل ورغم ذلك هناك خلل في إهمال طلبة العلم لهذا الباب رغم حاجة الناس

● ابن تيمية: البحث في دقائق أحكام الجهاد من وظيفة خواص أهل العلم

• اعتمد منهج العلاّمة السعدي في فقه النوازل على قواعد ومعالم أهمها: الموازنة بين النصوص ومقاصد الشريعة

المهمّة في باب فقه النوازل؛ إذ عرض فيه منهج العلاَّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله- في معالجته للقضايا المستجدّة، وكشف عن القواعد الأصولية والفقهية التي بنى عليها اجتهاده، بما يدل على عمق فقهه، ودقّة تنزيله للأحكام على واقعها؛ لذا كان من المهم استعراض هذا المبحث باختصار وتصرف.

تنوع الوسائل باختلاف الزمان والمكان

بيّن الشيخ اللويحق -وفّقه الله- في بداية بحثه أن الوسائل تختلف باختلاف الزمان والمكان، وقد تتغيّر صورة العمل بتغيّر وسيلته، وأن مثل هذه الوقائع لا يُستند فيها غالبًا إلى نصٍّ جزئي معيّن، وإنما يُرجع فيها إلى اجتهاد الفقيه المبني على نصوص الشريعة وقواعدها؛. كما أشار إلى أن بعض الوقائع يكون حكمها ظاهرًا في النصوص، غير إن جهل الناس بها يفضي إلى اضطرابهم وتشديدهم على أنفسهم بتحريم ما أحلّ الله.

ثم ذكر أن المستجدّات والنوازل هي المسائل التي استجدّت في حياة الناس مما ليس له نظير سابق، أو التي تغيّر موجب الحكم فيها، أو تغيّر اسمها، أو تركّبت من معاملات قديمة بصور جديدة، وقد أظهرت فتاوى الشيخ السعدي -رحمه الله- منهجه العلمي الرصين وقدرته المتميّزة في معالجتها، وهذه المعالم هي كما يلي:

المعلم الأول: الموازنة بين النصوص والمقاصد

الأصل في الاستدلال على الأحكام هو النص من كتاب أو سنّة أو إجماع أو قياس، كما قرّره الشافعي -رحمه الله-، غير أن ذلك لا ينفك عن مراعاة كليّات الشريعة ومقاصدها، وقد نبّه الشيخ إلى خطأ من أغرق في الجزئيات فأغفل المقاصد، كما خطّأ من غلّب المقاصد والكليّات على حساب النصوص، مبيّنًا أن المقاصد إنما تُستخرج من مجموع الأحكام ولا تُعارض بها النصوص الجزئية.

منهجه الرصين في التطبيق

يتجلّى ذلك في فتوى الشيخ السعدي -رحمه الله- بجواز الإخبار بدخول الشهر بكل وسيلة تُحقّق المقصود من الإعلام الصحيح، كالأذان أو النداء أو الأصوات المنتشرة، مبيّنًا أن المقصود هو إشاعة الخبر ووصوله إلى الناس، وقد جرى عمل الأمَّة على ذلك قديمًا وحديثًا، وأقرّه الشارع؛، بل دلّت عليه أصول من شرعه، وأن كل خبر صحيح دلّ على الحق قبله الشارع بأي طريق وصل، ولا سيما إذا احتفت به القرائن.

من هو المجتهد في النوازل؟

قال ابن القيم -رحمه الله: «العالم بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وأقوال الصحابة هو المجتهد في النوازل، فهذا النوع الذي يسوغ لهم الإفتاء ويسوغ استفتاؤهم ويتأدى بهم فرض الاجتهاد، وهم الذين قال فيهم رسول الله -ﷺ-: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق -أي دقائق أحكام الجهاد- من وظيفة خواصّ أهل العلم»، وقال الشاطبي- رحمه الله- في الاعتصام:» إذا عرضت النوازل روجع بها أصولها فوجدت فيها، ولا يجدها من ليس بمجتهد، وإنما يجدها المجتهدون الموصوفون في علم أصول الفقه».

● أهل العلم يقدّرون الأعمال بميزان المصالح والمفاسد، وأن الفتوى تختلف عن مجرّد البحث والمناظرة؛ إذ يُراعى فيها حال الزمان، وعمل الناس

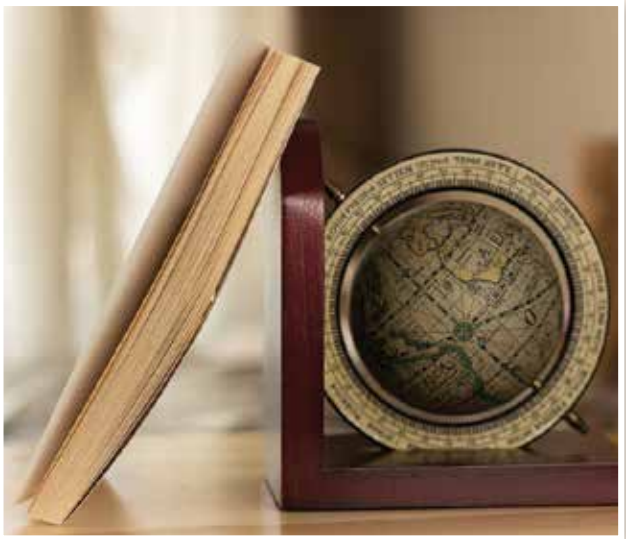

ثم قرّر أن هذا أصل عظيم تُطبّق عليه مسائل كثيرة واقعة ومتوقّعة، وأن من ظنّ أن ما لم يُنصّ عليه بعينه بدعة لا يُعمل بها فقد ضيّق ما وسّعه الشرع، وبناءً على ذلك؛ فإن ثبوت الأحكام الشرعية يوجب بثّها للناس بكل وسيلة متاحة؛ إذ ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.

المعلم الثاني: الموازنة بين المصالح والمفاسد

بيّن الشيخ السعدي -رحمه الله- أن ذوي الرسوخ من أهل العلم يقدّرون الأعمال بميزان المصالح والمفاسد، وأن الفتوى تختلف عن مجرّد البحث والمناظرة؛ إذ يُراعى فيها حال الزمان، وعمل الناس، وما يترتّب على القول من آثار، وقد قرّر أن نشر القول الراجح قد يُترك إذا ترتّب عليه اضطراب أعظم أو مفسدة عامة، وهو مسلك معروف عند أهل العلم.

ومن تطبيقاته-رحمه الله- ذلك، إجازته شقّ بطن المرأة الميتة لإخراج الجنين الحيّ عند تحقّق المصلحة وانتفاء المفسدة، مبيّنًا أن العلة التي بنى عليها الفقهاء المنع – وهي المثلة – قد تغيّرت بتغيّر الوسائل الطبية، وأنه عند تعارض المصالح والمفاسد يُقدّم أعلاهما، ويُرتكب أخفّهما، ولا سيما مع تقدّم الطبّ وانتفاء الضرر.

المعلم الثالث: حسن تصوّر المسائل المستجدّة

أكّد الشيخ السعدي -رحمه الله- أن كل مسألة حادثة يجب تصوّرها تصورًا تامًا قبل تنزيل الحكم عليها، من حيث حقيقتها، ومقدّماتها، ونتائجها، ثم تُعرض على نصوص الشرع وأصوله الكلية. ومثّل لذلك بمسائل نقل الأعضاء والدم، فناقش الأقوال فيها، ووازن بين أدلتها، وراعى تغيّر الأحوال وتقدّم الطب، وقرّر أن كثيرًا من الأحكام تتغيّر بتغيّر عللها، مع بقاء أصول الشريعة حاكمة، وبيّن أن الأصل في احترام بدن الآدمي إنما شُرع لدفع الضرر والانتهاك، فإذا انتفى الضرر، ورضي الإنسان، وتحقّقت المصلحة الراجحة، تغيّر الحكم تبعًا لتغيّر علّته، وأن الشرع لا يمنع مصلحة خالصة أو راجحة.

المعلم الرابع: الجمع بين الغيرة على الحق والرحمة بالخلق

لم يكن الشيخ السعدي -رحمه الله- يغفل أحوال الناس وضعفهم، ولا يجعل ذلك ذريعة للتفلّت من أحكام الشرع؛ بل كان صريحًا في بيان الحق، رحيمًا بالخلق، ويتجلّى ذلك في فتواه بتحريم الدخان، حيث قرّر تحريمه بأدلته الشرعية، وبيّن أضراره الدينية والبدنية والمالية، مع دعوة المتعاطين إلى التوبة، والتلطّف في نصحهم، وفتح باب الأمل لهم، وختم الشيخ كلامه بالتأكيد على أن من ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه، وأن التوبة الصادقة مع الاستعانة بالله سبيل إلى التوفيق والثبات.

في رِحاب المَعِيّة الإلهية..

بقلم: ذياب أبو ساره

معيّة الله -تعالى-.. تلك الحقيقة الإيمانية الكبرى التي تتجاوز حدود التعريفات الذهنية لتستقر في عمق الوجدان، وحين تستقر هناك، فإنها تعيد تشكيل علاقة الإنسان بربّه وبنفسه وبما يحيط به؛ فالإيمان بها ليس مجرد إقرار عقدي، بل وعيٌ دائم بالمعية الإلهية، وإحساسٌ هادئ بأن الله حاضر بعلمه ورعايته وتدبيره في كل شأن، يسمع ويرى ويقدّر، ويهدي من قصد بصدق.

من المعرفة إلى الطمأنينة

وإذا انتقل هذا المعنى من حيز المعرفة إلى حيز الشعور، تغيّرت نظرة الإنسان إلى الطريق الذي يسلكه، وإلى ما يعترضه من أقدار؛ إذ يغدو كل ما يمر به مفهومًا في ضوء الحكمة الإلهية، ويصبح الاطمئنان ثمرة طبيعية لاستحضار تلك المعية، لا حالة طارئة تفرضها الظروف؛ فالقلب الذي يوقن أن الله معه لا يتيه في الأسئلة، ولا يضطرب أمام المجهول؛ لأنه يعلم أن الرعاية سابقة، وأن التدبير محكم، وأن القرب الإلهي لا ينقطع.

المعيّة كما يعرّفها الوحي

المعيّة في أصلها اللغوي تدل على المصاحبة والملازمة، غير إن دلالتها الشرعية أوسع وأعمق؛ فهي علم الله -تعالى- وقدرته وسمعه وبصره بخلقه بما يليق بجلاله وكماله، دون تشبيه أو تمثيل، ودون حلول في الأمكنة أو اتحاد بالذوات.. إنها معية إحاطة وتدبير ولطف وهو في عليائه -سبحانه-، لا معية مكان وحدود، وقد جاء البيان القرآني ليغرس هذا المعنى في الوعي الإيماني غرسًا راسخًا حين قال -سبحانه-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، فأطلق المعيّة إطلاقًا يملأ الوجود علمًا ورقابة، ويحرّر القلب من وهم الغياب.

معيّة القرب والنصرة

ثم تأتي المعيّة الخاصة لتكشف وجهًا آخر من وجوه القرب، إنها معية النصرة والتأييد واللطف، تلك التي يفيض الله بها على عباده المتقين والمحسنين والصابرين، فيشعرون بعونٍ خفيّ يسندهم، وبثباتٍ داخلي لا تصنعه الأسباب الظاهرة وحدها.. وفي ذروة هذا المعنى يتجلّى الموقف النبوي الخالد في الغار، حين اختصر النبي -ﷺ- كل معاني الأمن في كلمة واحدة: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾؛ فكانت المعيّة هنا سكينةً تغمر اللحظة، وتحوّل الخوف إلى طمأنينة، والضعف يقينًا.

حين تسكن المعيّة في السلوك

وحين يستقر الإيمان بالمعية على هذا النحو، تتحول من فكرة تُستحضَر عند الحاجة إلى حالة داخلية دائمة، تولّد في النفس مراقبة صادقة، وتجعل السلوك منضبطًا دون تكلف؛ إذ يستحيي القلب أن يخالف وهو يعلم أن الله معه سرًا وعلنًا، ومن هذا الشعور تنبع الطمأنينة الحقيقية، تلك التي أدركها أهل العلم حين قرروا أن القرب من الله لا يُقاس بالمسافة، بل بصدق التعلّق، ولا يُدرك بالحسّ، بل بيقظة القلب.

أثر المعيّة في الضمير الجمعي

ويمتد أثر هذه المعيّة من الفرد إلى المجتمع؛ لأن الإنسان حين يعمل وهو يستحضر نظر الله إليه، فإن الإتقان عنده يتحول إلى عبادة، والأمانة إلى قناعة داخلية، والمسؤولية إلى التزام نابع من الضمير قبل أن يكون استجابة لنظام أو رقابة، وحين يسري هذا الوعي في الناس، تتغيّر طبيعة العلاقات، ويشيع الصدق، وتترسخ الثقة، وتغدو رقابة الله في الوجدان أقوى من أي سلطة ظاهرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء: ١).

ومعية الله لا تُنال بالدعوى؛ بل تُكتسب بالسير إليه، والمحافظة على فرائضه، والإقبال عليه بالنوافل، وبدوام الذكر الذي يوقظ القلب، وبنية صادقة تصاحب العمل، وبصحبة صالحة تذكّر وتعين.

خاتمة الرحلة القلبية

وتبقى معيّة الله رحلة قلبية لا تنتهي؛ فكلما تعمّق فيها الإيمان ازداد الإنسان صفاءً وبصيرة، حتى يعيش مستحضرًا قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فيطمئن لأن الذي معه هو الله، وكفى به -سبحانه وتعالى- قربًا وأمانًا وناصرًا ومعينًا.

• جمعت العقيدة الإسلامية بين الثبات في الأصول والمرونة في الوسائل ففتحت باب الاجتهاد فيما يخدم الدين والإنسان دون أن تجعل العقيدة عرضة للتغيير أو التحريف

العقيدة الصحيحة سرُّ نهضة الأمة وحضارتها

القسم العلمي بالفرقان

يزعم بعض المشككين أنَّ العقيدة الإسلاميَّة عقيدة جامدة تعوق المسلمين عن التقدم، بزعم أنها تُحكِم سلطانها على تفاصيل الحياة، حتى أورثت الأمة -زعموا- ضعفًا وتخلفًا؛ فأصبحت في ذيل الركب الحضاري للإنسانية بسبب تمسكها بعقيدة متحجرة! وهذه دعوى باطلة لا يقرّها عقل سليم، ولا يشهد لها تاريخ، ولا يعضدها واقع. فكيف يسوغ العقل أن يكون الجمود سببًا في نهضة أمَّة أقامت في سنوات معدودة حضارة عريقة، وبسطت سلطانها على مشارق الأرض ومغاربها، وهي تدين بهذه العقيدة نفسها؟! قال -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وكيف يُتَّهم دين بالتحجر، وقد دخل فيه الملايين عبر القرون، ولا يزال ينتشر في الآفاق، لا بقهر ولا بإغراء، بل بقوة حجته وسموّ معانيه.

وقد شهد المنصفون من مفكري الغرب وفلاسفته للإسلام بسمو عقيدته، وشرف مقاصده، وبعد غاياته، وكفايته التامة لحاجات الإنسان الروحية والمادية، في كل زمان ومكان؛ شهادة علم وبحث، لا عاطفة ولا تقليد، أما القرآن الكريم، الذي هو مصدر هذه العقيدة، فإنه ينفي دعوى الجمود من أصلها؛ إذ يمتلئ دعوةً إلى السير في الأرض، والنظر والتدبر، وإعمال العقل، ومحاربة الظن والوهم والتقليد الأعمى، قال -تعالى-: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، فأيُّ عقيدة هذه

التي تُتَّهَم بالتحجر، وهي التي أطلقت العقل، وحررت الإنسان، وبنت حضارة، وأحيت أمة، ولا تزال تهدي القلوب والعقول إلى سواء السبيل؟

أولا: تمسكُ المسلمين بعقيدتهم

لا ينكر المنصفون أن المسلمين أقاموا دولة عظيمة، وبسطوا سلطانهم على مساحات شاسعة من الأرض، وحافظوا على حضارتهم قرونًا متطاولة، فكيف أمكنهم تشييد هذا البناء الحضاري الهائل، وهم -بزعم المشككين- يدينون بعقائد جامدة تُفضي إلى الضعف والتخلف؟!

إن الأمَّة العربيَّة عاشت آلافا من السنين على الحالة القبلية، ثم تحولت في سنين معدودة - بفضل الإسلام - إلى أمَّة شديدة التماسك قوية الترابط، فنهضت نهضة قوية تبني بها لنفسها حضارة عظيمة على مدى التاريخ.

إن أمَّة كانت على تلك الحال من التفكك، ثم آلت إلى ما آلت إليه في سنين معدودة، وتغلبت على أمم كانت على جانب عظيم من النظام الاجتماعي المدني، لا يعقل أن

التاريخ خير شاهد

لقد كان التاريخ خير شاهد على أنَّ الإسلام مع حرصه الشديد على صيانة العقيدة، وأصولها من أيدي العابثين ودعاة التطوير والتغيير، فإنه لم يمنع من الاستفادة من الخبرات العقلية، والعلمية، والفكرية في نصرة عقائده الدينية وتقديمها بالصورة اللائقة والمناسبة لكل عصر وللروح العلمية السائدة فيه، ولا شك أن الوسائل المتاحة في عصرنا تختلف كثيرا عما كان في عصور مضت، ومن ثم فليس هناك من حرج في تطوير تلك الوسائل والاستفادة من الإمكانات الحديثة؛ لبيان وتثبيت دعائمها وتأكيد صحتها.

• الزعم بأن العقيدة الإسلامية سبب تخلّف المسلمين دعوى مجردة عن البرهان وتناقض صحيح التاريخ وتكذّبها سنن الاجتماع البشري

• نصوص القرآن والسُنَّة تؤكد أن الإسلام دعا إلى التفكير والتدبر والنظر في الكون ومحاربة التقليد الأعمى وأن ثبات العقيدة في أصولها لا يعني جمودها

• شهادات كبار مفكري الغرب وفلاسفته بسمو العقيدة الإسلامية وبراءتها من معوقات التقدم يُسقط دعوى الخصوم من داخل الأمة قبل خارجها

تكون قد وصلت إلى هذا المستوى الرفيع وهي مجردة من أصول قوية ومبادئ قويمة.

ثانيا: دخول الملايين في الإسلام

إنَّ دخول مئات الملايين في الإسلام، واستمرار انتشاره في مختلف بقاع الأرض، دون إغراء مادي أو ضغط معنوي، بل في كثير من الأحيان في بيئات معادية له، لهو شاهد قوي على حيوية هذا الدين وسمو عقيدته، وإن ساغ لهؤلاء أن يقولوا: إن الذين دخلوا في الإسلام طوائف من أمم ليست على درجة من الثقافة تجعلها تميز بين الغث والسمين، قلنا: فما ظنكم بالأوربيين وقد دخل فيه الآلاف منهم؟

ثالثا: شهادة المنصفين من مفكري الغرب

إنَّ المنصفين من مفكري الغرب يعرفون فضل الإسلام ويقدرونه قدره، ومنهم طائفة من كبار الفلاسفة والمفكرين من أمثال: (كارلايل، وجوته، ولامرتين وبرنارد شو، وسديو، وغوستاف لوبون، وجارودي)، وعدد كبير لا يحصى، قد شهدوا للإسلام بسمو العقائد، وصحة الأصول، وشرف المقاصد، ونبل الغايات، والكفاية التامة بحاجات العالم الإنساني الروحية والمادية في كل زمان ومكان.

(موريس بوكاى)

قال موريس بوكاى: إنه أصيب بدهشة بالغة عندما تفرغ لدراسة القرآن باللغة العربية؛ فاكتشف إشارات وحقائق علمية لم يكن يتوقع أن يجدها في كتاب ديني أنزل منذ أربعة عشر قرنا، وقال أيضا: إن القرآن ليس في آياته إشارة واحدة يمكن نقضها في ضوء مناهج العلم الحديث وقوانينه.

(روجيه جارودى)

وقال روجيه جارودى: «إن القرآن يرفع شأن العلماء، ويشجع على طلب العلم»، كما يؤكد «أن المسلمين أسسوا نهضة علمية كبرى شملت جميع العلوم»، ويقول أيضا: «إن الإسلام قوة روحية عظيمة للإصلاح والتقدم في المستقبل كما كان دائما»، ويرى جارودي «أن وضع المرأة في الإسلام هو الوضع الأمثل؛ فقد رفع الظلم عنها، وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، وصان المرأة وحافظ على كرامتها»، ويقول: «إن الاقتصاد الإسلامي يقوم على مبادئ، مثل: التوازن في توزيع الدخل، وتحريم الاحتكار، وجعل الملكية الفردية لصالح الفرد والجماعة، واعتبار السوق وسيلة وليس غاية».

(ماركوس فولاند)

ويقول ماركوس فولاند: «إنه ليس في الإسلام شيء متأصل في كيانات المجتمعات الإسلامية يجعلها عاجزة عن الأداء الاقتصادي بمفاهيمه الحديثة، والإسلام -في حقيقته- يحفز المؤمنين على الإيجابية، والأمير (تشارلز) يقرر أن المشكلة ليست فقط في وجود قدر كبير من سوء الفهم في الغرب لطبيعة الإسلام، ولكن هناك أيضا قدر كبير من الجهل بفضل الثقافة والحضارة الإسلامية على الغرب».

رابعا: القرآن يؤكد إعمال العقل

إنَّ القرآن الكريم يدعو صراحة إلى النظر والتفكر، والسير في الأرض، وإعمال العقل، ومحاربة الظن والتقليد الأعمى، وثبات العقيدة الإسلامية لا يعني الجمود، بل يعني الاستقرار على الحق، فالثبات في الأصول صفة كمال، لا نقص؛ إذ لا تستقيم منظومة فكرية أو أخلاقية بلا مرتكزات ثابتة، ومن هنا كانت عقيدة الإسلام محفوظة من التغيير والتحريف، لا تخضع لأهواء المجامع أو ضغوط الواقع، ومع هذا الثبات، فتح الإسلام باب الاجتهاد في الوسائل والأساليب مادامت

● استمرار دخول الملايين في الإسلام قديمًا وحديثًا دليل قاطع على أن العقيدة الإسلامية تخاطب الفطرة والعقل وتملك من المرونة والعمق ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان

جائزة شرعًا، وشجع على الاستفادة من الخبرات الإنسانية في تقديم العقيدة، والدفاع عنها، ونشرها بما يناسب كل عصر؛ بل إننا نجد القرآن الكريم يستنكر تغيير الدين أو الزيادة عليه، والقول على الله بغير علم، يقول الله -تعالى-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩)، ومن ثم لم تكن العقيدة الإسلامية نهبًا للمجامع الدينية التي ظهرت في الأديان الأخرى، تقول فيها رأيها، فتضيف أو تحذف بحسب الأهواء والأغراض والمتغيرات التي لا تتوقف عند حدّ.

خامسا: الإسلام دين العمل والاجتهاد

إن نصوص القرآن والسُنَّة حافلة بالدعوة إلى العمل والإتقان، وقد تكرر ذكر العمل ومشتقاته في القرآن عشرات المرات، وغالبًا ما يُقرن بالإيمان والصلاح وفي السُنَّة النبويَّة أحاديث كثيرة تحث على العمل، وتربط بين الكسب الشريف والعبادة، كما جسد النبي -ﷺ- ذلك عمليا في حياته؛ فعمل، وتاجر، ورعى، وشارك أصحابه في شؤونهم، وضرب أروع الأمثلة في الجمع بين التوكل والسعي، والتوكل الصحيح لا يعني ترك العمل، بل بذل الجهد مع تفويض النتائج إلى الله، كما في قوله -ﷺ-: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله ؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ تغدوا خماصًا وتروح بطانًا»، هذا فضلاً عن النصوص الأخرى التي تفيد معنى العمل، «ما أكَلَ أحَدٌ طَعامًا قَطُّ، خَيْرًا من أنْ يَأْكُلَ من عَمَلِ يَدِه، وإنَّ نَبِيَّ اللَّهِ داوُدَ عليه السَّلامُ، كانَ يَأْكُلُ من عَمَلِ يَدِه»، وقوله -ﷺ-: «إنَّ اللَّه يحبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملًا أنْ يُتقنَه»، وأغلب ألفاظ العمل مقرونة بوصف الصلاح، فكيف يصفون الإسلام بأنه يدعو أتباعه إلى التواكل؟!

من هنا فإن الإسلام بعيد كل العبد عن التواكل، والمتواكلون لا يعبرون عن الإسلام وتعاليمه، ولو علّم الإسلام أتباعه التواكل لما فتحوا الممالك وملكوا الدنيا، ولا أقاموا حضارة، وبرعوا في علوم الدنيا والدين، وعلموا البشرية العلوم والصناعات والعمران.

العقيدة صنعت حضارة عريقة

إن العقيدة التي صنعت حضارة عريقة، وقادت العرب إلى سيادة العالم علمًا وعدلًا وعمرانًا لا يمكن أن تكون يومًا سببًا في التخلف أو العجز، وإن دينًا حرّر الإنسان من عبودية البشر، وأطلق العقل من قيود الوهم، وربط الأرض بالسماء، لا يجوز أن يُحاكم بأخطاء أتباعه، ولا أن يُدان بضعف المنتسبين إليه، فأزمة المسلمين اليوم ليست في عقيدتهم، بل في البعد عنها فهمًا وعملاً، وفي تحويلها من منهج حياة إلى شعارات مجرّدة، ومن قوة دافعة للبناء إلى تراث يُتلى دون أثر، وحين تعود العقيدة إلى موقعها الصحيح: إيمانًا واعيًا، وعقلاً مفكرًا، وعملاً منتجًا، وسلوكًا مستقيمًا؛ تعود الأمة إلى دورها، وتستأنف مسيرتها، وتنهض من جديد، وستبقى الحقيقة ثابتة لا تتغير: أن العقيدة الإسلامية كانت ولا تزال سرّ نهضة الأمة، ومفتاح حضارتها، وبوصلة عودتها سالف عزها ومجدها.

• أثبتت التجربة الإسلامية أن ما حققه المسلمون من قوة وانتشار وعمران إنما كان ثمرة التمسك بالعقيدة لا الانفصال عنها

• أكدت النصوص الشرعية أن العمل ركن من أركان الإيمان العملي وأن التوكل الصحيح لا يناقض السعي وأن التخلف ليس ثمرة الالتزام بالدين بل نتيجة البعد عن فهمه الصحيح

الأربعون الوقفية الموجزة 6

إحياء سنة الوقف

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ؛ فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أنواعه وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويًا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، وذلك بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث السادس: إحياء سنة الوقف

عن كَثِير بْن عبدالله بْن عَمْرو بْن عَوْف الْمُزَنِيّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا».

شرح الحديث

الحديث بّوب له الإمام ابن ماجه باباً اسماه: باب من أحيا سنة قد أميتت، قال السندي في «شرح سنن ابن ماجه»: قيل: المراد بالسنة ما وضعه رسول الله -ﷺ- من الأحكام، وهي قد تكون فرضًا؛ كزكاة الفطر، وغير فرض؛ كصلاة العيد، وصلاة الجماعة، وقراءة القرآن من غير الصلاة، وتحصيل العلم، ونحو ذلك. وإحياؤها: أن يعمل بها، ويحرض الناس ويحثهم على إقامتها.

وفي الحديث: بيان أن ما كان أصلاً في عمل من أعمال البر والخير والهدى، وتبعه عليه غيره؛ كان له أجر هذا العمل وثوابه، وإحياء سنة الوقف الذي أرشد النبي محمد -ﷺ- صحابته إليه، وحثهم عليه، وفعله بنفسه حين وقف أراضي مخيريق، إحياء لسنة النبي -ﷺ-، وإحياء لأحكامه وفقهه وفضائله ومقاصده.

الوقف سنة ثابتة

والوقف سنة ثابتة، أوصى بها النبي -ﷺ- صحابته -رضي الله عنهم-، وسار على إيجادها وإحيائها السلف الصالح -رضي الله عنهم- الذين امتثلوا أمر النبي -ﷺ-، واسترشدوا بفعل من سبقهم من خير القرون، ونشر ثقافة الوقف دعوة إلى الهدى، قال -ﷺ-: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه؛ لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، وقال -ﷺ-: من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله.

وثبت أن النبي -ﷺ- حث يوماً على الصدقة؛ فجاء رجلٌ من الأنصار بصرة قد أثقلت يده فوضعها بين يدي النبي -ﷺ-، فقال: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده؛ من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده؛ من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

يقول الشيخ ابن عثيمين: هذه السنة؛ سنة العمل والتنفيذ، وليست سنة التشريع، فإن سنة التشريع إلى الله ورسوله فقط، ولا يحل لأحدٍ أن يشرع في دين الله ما ليس منه، أو يسن في دين الله ما ليس منه، لأن ذلك بدعة، وقد حذر النبي -ﷺ- من البدع، وقال: «كل بدعةٍ ضلالة».

وإحياء سنة الوقف ونشرها وترسيخها في الأمة هو استئناف لمسيرة الحضارة الإسلامية المجيدة، ودفع للأمة إلى منزلة خير أمة أخرجت للناس، فقد جعل ديننا

العظيم الرحمة الاجتماعية والتعاون الإنساني، والحرص على نفع الآخرين أساسًا يبنى عليه تقويم الإنسان وجزاؤه.

فالجوانب الخيرية والتطوعية -إن فعلت لوجه الله سبحانه وتعالى- فهي عبادة، وإن أخلصت النية فتكون كل حركة وكل كلمة وكل جهد وكل تفكير وكل سلوك -في دائرة ذلك المقصد-: تجارة مع الله سبحانه وتعالى.

الحِكم والفوائد المستنبطة من الحديث

● إن إحياء سُنَّة الوقف إحياء لسُنَّة من سنن الإسلام، وكل من وقف ولو سَهمًا واحدًا يرجو برَّه وذخره عند الله فقد أسهم في إحياء سنته.

● فضيلة الداعي إلى سبل الخير في الأمة ومن يعمل على إحياء السنن؛ التي أميت منها الكثير، وأن على قدر الفضل العظيم الذي يحصل في نشر السنة فإن وزر ناشر الشر والداعي إلى الضلال عظيم.

● بشرى للعاملين في نشر ثقافة الوقف، أنه كلما وقف واقف، وكلما ساهم مسلمٌ في الوقف؛ كان للداعي لها والدال عليها الأجر المستمر ما دام الوقف جاريًا، وأمتنا أمة عطاء، فما علينا إلا أن نحسن مخاطبة العقول، ومس الإحساس، وإدراك الحاجة.

● أن الفضل العظيم يكون لمن أحيا السنة في نفسه، وأحياها كذلك في غيره، وأن تنتشر بين الناس لتعرف ويعمل بها.

● إحياء سُنَّة الوقف إحياء لسُنَّة من سُنَن الإسلام وكل من أوقف ولو سَهمًا واحدًا يرجو برَّه وذخره عند الله فقد أسهم في إحياء سنته

● الفضل العظيم يكون لمن أحيا السنة في نفسه وأحياها كذلك في غيره حتى تنتشر بين الناس لتعرف ويعمل بها

أهداف الأوقاف في الإسلام

للوقف أهداف سامية، تلك الأهداف تنبع من إيمان الواقف وطلبه للمثوبة في الدنيا والآخرة، نذكر منها ما يلي:

- الهدف الأول: رجاء الأجر والمثوبة من الله -تعالى-؛ فالواقف يسعى لمرضات الله وطلب جنته بتلك الحسنات الجارية التي يدرها ذلك الوقف عليه في حياته وبعد مماته.

- الهدف الثاني: تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، وإيجاد عنصر التوازن بين الأغنياء والفقراء في المجتمع المسلم؛ إذ يعمل الوقف على تنظيم الحياة من خلال تأمين حياة كريمة للفقير وإعانة العاجزين من أفراد الأمة، وحفظ كرامتهم، من غير مضرة بالأغنياء؛ فيتحصل من ذلك مودة وألفة وتسود الأخوة، ويعم الاستقرار، وبذلك يؤكد الوقف أواصر المحبة والقربة والأخوة الإسلامية حين يكون على الذرية، أو الأقارب والأرحام، أو أوجه البر والإحسان.

- الهدف الثالث: يضمن الوقف بقاء المال وحمايته، ودوام الانتفاع به، والاستفادة منه أكبر مدة ممكنة، والمحافظة عليه من أن يعبث به من لا يحسن التصرف فيه، وهذا من شأنه أن يضمن للأمة نوعاً من الرخاء الاقتصادي، والضمان المعيشي.

- الهدف الرابع: نشر روح التعاون والمحبة بين المسلمين: فقد كان لانتشار الأوقاف الخيرية والمنافع العامة دور في غرس الأخلاق والاعتدال والمحبة والرحمة بين المسلمين، وتخفيف المشاعر والأمراض النفسية المتمثلة في الأنانية والبخل والشح بالنسبة للواقفين، والكراهية والحسد بالنسبة للمستضعفين، وتصبح العلاقات القائمة في المجتمع هي التعاون، وتبادل المنافع والمحبة والتراحم والرحمة والإخلاص في المجتمع.

- الهدف الخامس: تخفيف الأعباء الاجتماعية على الدولة؛ فإن من أهم الأهداف التي يحققها الوقف هو تخفيف الأعباء عن كاهل الدولة، ولا سيما من الناحية الاجتماعية والصحية والتعليمة.

- الهدف السادس: استقلالية العلماء؛ فالوقف على العلماء والدعاة وطلبة العلم يؤدي إلى استقلالية العلماء وألا يؤثر عليهم أحد في معاشهم.

الإعلام الرقمي ودور الشباب في نشر الصورة الحقيقية للإسلام

إعداد: عمرو علي

لم يكن الإعلام في أي مرحلة من تاريخه مجرد ناقلٍ للأحداث؛ بل ظلّ أداةً فاعلة في تشكيل الوعي الجمعي، وبناء الصور الذهنية، وصياغة المواقف تجاه الأفكار والأمم والحضارات، ومع التحوّل الرقمي المتسارع، تحرّر الإعلام من إطاره المؤسّسي التقليدي إلى فضاء مفتوح تتقاطع فيه الكلمة بالصورة، والخبر بالرأي، والحقيقة بالانطباع، وفي هذا الفضاء اللامحدود، أصبحت صورة الإسلام في الإعلام العالمي قضيةً مركزية تمس جوهر الدين وعمق رسالته الحضارية ومكانته في الضمير الإنساني؛ إذ صار الإسلام -في نظر قطاعات واسعة من الناس- يُعرّف من خلال ما تُنتجه الشاشات وتعيد المنصات الرقمية تدويره وتضخيمه، لا من خلال تعاليمه الأصيلة وقيمه السامية المستمدة من الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي الخالد.

لذا لم تعد قضية الإعلام مسألة تقنية أو مهنية فحسب؛ بل مسؤولية فكرية وأخلاقية ترتبط بصناعة الوعي، وحماية الهوية، وإعادة تقديم الإسلام للعالم بصفائه وعدله وإنسانيته. وفي الجملة، يرى المنظور الإسلامي أن الإعلام إحدى أدوات الدعوة إلى الله، وليس خيارًا؛ بل فرض على أمة الإسلام أن تتولى تبليغ أحكام الله الداعية إلى الفضيلة والصلاح، ومحاربة المنكرات وكل ما يفسد العقائد أو يحرّف السلوك. يقول الحق سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

الإعلام الحديث وصناعة الصورة الذهنية

أحدثت الثورة الرقمية تحوّلًا جذريا في طبيعة الإعلام ووظيفته؛ فبعد أن كان الخطاب الإعلامي حكرًا على مؤسسات محدودة، أصبح اليوم صناعةً مفتوحة يشارك فيها الأفراد كما تشارك فيها الدول والمنظمات، ولم يعد الجمهور متلقيًا سلبيا، بل شريكًا في صناعة الرسائل وتوجيهها وإعادة إنتاجها.

ولا شك أن مثل هذا التحوّل جعل الصورة الذهنية عن الإسلام عبارة عن نتاج تراكمي مركب، لا يصنعها طرف واحد، ولا تخضع لمنهج علمي، بل تتكون عبر خليطٍ هائل من الأخبار والدراما والتعليقات والمقاطع المختزلة؛ فغدت المنصات ساحةً لتنافس حضاري تشتبك فيها الروايات، وتختلط الحقيقة بالتأويل والتحيّز، والحق والباطل، والغثّ والسمين.

لقد أصبح الإعلام الحديث -بقدرته على التكرار والإقناع البصري- أداةً لصياغة المواقف تجاه الإسلام، سلبًا أو إيجابًا، حتى صار الوعي الإنساني الموجّه أساسًا منتجًا إعلاميا أكثر مما هو نابع من معرفة صادقة بالدين ومصادره.

صورة الإسلام بين التشويه والإنصاف

وفي ظل هذا السياق الإعلامي المتشابك تتعرض صورة الإسلام- أحيانًا- لثلاث ممارسات رئيسية:

● **تشويه متعمّد:** ربط الإسلام بالعنف والتطرف، ولا سيما في أعقاب الأحداث السياسية والأمنية الكبرى، وقد عملت بعض الوسائل الإعلامية على تأطير الإسلام ضمن منظومة (الخطر) في الوعي الغربي؛ ما غذّى ظاهرة الإسلاموفوبيا.. قال -تعالى-: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ (التوبة: ٣٢).

● **تشويه عن جهل:** وذلك حين تناول بعض الإعلاميين قضايا الإسلام بمعزل عن مقاصده وسياقاته، فاختُزلت الأحكام واختلطت المفاهيم وغابت العدالة في التناول.

● **محاولات منصفة محدودة:** أبرزت الجانب الإنساني في الإسلام وسلوك المسلمين في مجالات العمل الخيري والتعايش، لكنها ظلت محدودة التأثير أمام الموجة الكبرى من الرسائل السلبية.

وتكمن خطورة ذلك كله في تكرار الصورة المغلوطة حتى تصبح حقيقة في الوعي العالمي ولا سيما لدى الشباب والأجيال الناشئة، بينما يغيب الصوت الإسلامي الرصين في فضاء متخم بالضجيج الإعلامي.

سعي الإعلام في تشويه الإسلام قديما

مع بُزوغ فَجْر الإسلام ببعثة النبي محمد -ﷺ-، وتمايُز الصُّفوف في الصراع بين

● صورة الإسلام تتعرض لتشويه متعمد يربطه بالعنف والتطرف وتشويه ناتج عن جهل مع وجود محاولات إنصاف محدودة لا تكفي أمام سيل الرسائل السلبية

● الإعلام الحديث -غير المنضبط- يسهم في تفكيك القيم بهدوء عبر الاعتياد فيقدّم الحرية بلا مسؤولية ويختزل الشعائر في قوالب شكلية بلا روح

● تمكين الشباب علميًا وإيمانيًا ومهاريًا يمكن أن يحول المنصات من ساحات جدل إلى فضاءات هداية إذا جمع الشاب بين القيمة في قلبه والبصيرة في عقله وأسلوبه

الحق والباطل، ظهَر الإعلام وسيلة مهمة في نشر الدعوة الإسلامية، وكَشْف بُطلان دين المشركين، فقد كان النبيُّ -ﷺ- يغشى المشركين في مجالسهم، وفي أسواقهم ومجامعهم، ويدعوهم إلى الله، ويقرأ عليهم القرآنَ كما جاء ذلك في عدد من الأحاديث، وكان الإعلام أيضا ضمن خطة قريش في صد الناس عن دعوة النبي -ﷺ-؛ حيث قررت استخدام السلاح الإعلامي آنذاك، وبث الاتهامات الباطلة لصد الناس عنه فاتهموه بالجنون والسحر والكذب والإتيان بالأساطير حاشاه-ﷺ- وكذا المؤمنون به.

الإعلام وتفكيك القيم بهدوء

لم يتوقف أثر الإعلام الحديث- غير المنضبط- عند تشويه الصورة الخارجية للإسلام؛ بل امتد أحيانًا إلى إضعاف القيم الإسلامية الأصيلة؛ فالدراما، والمحتوى الرقمي، والخطابات الترفيهية والإعلانية -أحيانًا- تعيد تشكيل المفاهيم الدينية ببطء؛ وأحيانا أخرى لا تهاجمها مباشرة، بل تحاصرها بالاعتياد؛ فتُقدَّم الحرية بمعزل عن المسؤولية، وتُطرح القيم الأسرية بوصفها قيدًا على «التطور»، بل تقدّم الشعائر أو تُختزل في ممارسات وأقوال شكلية بلا مضمون! ولذلك فإن الإعلام غير المنضبط قد يشكل خطرًا على القيم المجتمعية.

وبهذا الأسلوب غير المباشر تتغيّر المفاهيم دون صراع ظاهر؛ فينشأ جيلٌ يتعامل مع الإسلام ليس بوصفه مصدرا للهوية والمعنى، بل موروثا ثقافيا متناقضا مع العصر، وهنا تبرز الحاجة إلى وعي إعلامي إيماني ناضج يدرك خطورة الرموز والرسائل وتراكمها النفسي والوجداني في تكوين الاتجاهات العامة للأمة.

القيم الإسلامية وسوء التمثيل

الإسلام في أصله رسالة رحمة وعدل وهداية لا تعاني أزمة في مضمونها؛ بل في تمثيلها الإنساني والإعلامي، ويقتضي ذلك العمل والسعي الدؤوب لتصحيح تلك الصورة الذهنية؛ لأن الإسلام هو دين

● الفرد المسلم سفير لدينه في سلوكه وحضوره الرقمي وحسن القدوة من أقوى الرسائل الإعلامية تأثيرًا في غير المسلمين

الهداية للعالم أجمع كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فالأمة الإسلامية لها من المكانة والريادة ما لها، وقد أشار إليها كتاب الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، لكنّ الخطاب المتشنج أحيانًا أو السلوك غير المنضبط بالشرع الذي يتنافى مع روح الإسلام، يُضعف صورته مهما كانت نصوصه ناصعة، وقد وضع القرآن أساس التعامل الحضاري في إطار أكثر إنسانية، قائم على الوسطية والاعتدال وحسن التعامل، كما في قول الله -عز وجل-: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة: ٨).

● ولا شك أن التمثيل الصحيح للإسلام في الحياة اليومية - بالعدل، والنزاهة، والإتقان، والرحمة - هو أقوى بيان ورسالة إعلامية عن الإسلام، وأبلغ ردّ على حملات التشويه، فلابد أن يتحلى الإعلام بأهم القيم الإسلامية من تحري الصدق والدقة ووجوب التثبت من الأمر قبل بثه وإشاعته قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

المسؤولية المشتركة في صناعة الصورة الإيجابية

لم يعد الدفاع عن صورة الإسلام مهمة المؤسسات وحدها؛ بل مسؤولية مشتركة يقوم بها جميع المسلمين بحسب مواقعهم:

فالفرد المسلم: سفير لدينه في سلوكه وأدبه وتعاطيه الرقمي ورسائله الإيجابية؛ إذ أصبح كل حساب شخصي منبرًا مؤثرًا، وقد جسّد النبي -ﷺ- أعظم نموذج إعلامي عملي؛ فكان خطابه موجهًا للقلوب قبل العقول، قائمًا على الصدق والرحمة، حتى شهد له أعداؤه قبل أصحابه بالأمانة، ولم يكن الإعلام في عصره كلمات فقط، بل سلوكًا وأخلاقًا، كما قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «كان خُلُقُه القرآن»، وقد سار السلف الصالح على هذا النهج؛ فكانوا دعاةً بأفعالهم قبل أقوالهم؛ فقد دخل الإسلام بلادًا واسعة بفضل أخلاق التجار المسلمين وصدقهم، دون منابر ولا وسائل حديثة، وإنما بإعلام القدوة، وكان الإمام أحمد -رحمه الله- يقول: «الناس أحوج إلى الأدب منهم إلى العلم»، في إشارة إلى أثر السلوك في التأثير.

● **والعلماء والدعاة:** يقع على عاتقهم تطوير لغة الخطاب، والاقتراب من لغة العصر الحديث، مع الثبات على المرجعية الشرعية، ليكون حضورهم في الإعلام حضورَ توجيه ورحمة لا صدام وجدال.

والمؤسسات الإعلامية الإسلامية: ينبغي أن تتجاوز الوعظ التقليدي إلى إنتاج احترافي

يوظف السياق الدرامي أحيانا والسرد القصصي في ترسيخ القيم الإسلامية؛ لأن الناس اليوم تُقنعهم القصة أكثر مما يقنعهم التقرير، والحقائق المجردة.

من الوقاية إلى المبادرة

ولا يكفي أن نرصد مظاهر التشويه ونستنكرها، بل ينبغي الانتقال من ردّ الفعل إلى المبادرة الواعية، وهذا يتطلّب منا ما يلي:

١- بناء وعي إعلامي تربوي ناقد لدى الناشئة، يعلّمهم التمييز بين المعلومة والتوجيه، وبين الحقيقة والهوى.

٢- إعداد كوادر إعلامية مسلمة مؤهلة علميا وتقنيا قادرة على صناعة محتوى عالمي للغة، راقٍ في الشكل والمضمون.

٣- ربط الكلمة بالمسؤولية الإيمانية؛ لقوله -تعالى-: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

٤- إطلاق مشاريع إنتاج مرئي ومكتوب تخاطب العالم بلغاته، وتعرض الإسلام بوصفه منظومة قيم إنسانية تحقق التوازن بين المادة والروح.

الشباب في قلب المشهد الإعلامي

يشكّل الشباب المسلم اليوم قلب المشهد الإعلامي الرقمي؛ فهم الأكثر وجودًا على المنصات، والأقدر على التأثير فيها؛ ولذلك فإن تمكينهم من أدوات المعرفة والتقنية والتربية الإيمانية يمثل ركيزة في أي مشروع إعلامي إسلامي مستقبلي ناجح؛ فالشاب الواعي بدينه وواقعه يستطيع تحويل المنصات من ساحات جدل إلى فضاءات هداية، إذا امتلأ قلبه بالقيمة، والعقل بالبصيرة، وفي ذلك -بلا شك- امتثال لقول النبي -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»، فشباب اليوم يمتلك أدوات لم تتوفر لمن قبلهم؛ من منصات التواصل، وصناعة المحتوى، والبث المرئي، وهو ما يحتم عليهم استثمار هذه الوسائل في نشر القيم الإسلامية الصحيحة، والرد على الشبهات بلغة العصر، بعيدًا عن الغلو أو التفريط.

نحو خطاب إعلامي حضاري متوازن

إن الخطاب الإعلامي الإسلامي المنشود لا يقوم على الانفعال والدفاعية؛ بل على الثقة والمعرفة والذكاء في الطرح، والسهولة في المضمون؛ فهو خطاب يقدّم الإسلام بوصفه رسالة حقٍّ لا تخشى النقد، ومنهج حياة يوازن بين الروح والعقل والمادة، وهو أيضًا خطاب وسطي يجسّد وصف الله -تعالى- للأمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فلابد من التبين فيما يقال مع عدم التسرع برواية كل شيء وإعادة نشره دونما تثبت ؛ فالله -تعالى- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا..﴾ (الحجرات:٦)، فالوسطية هنا ليست تسوية فكرية؛ بل حكمة منهجية تجمع بين الثبات على الأصول والانفتاح على أدوات العصر، وبها نكسب ثقة العالم دون التفريط في هويتنا الإسلامية الناصعة.

جوهر معركة الإعلام

إن معركة الإعلام في جوهرها معركة وعي وهوية، وصورة الإسلام في العالم انعكاس لمدى وعي المسلمين برسالتهم وقدرتهم على تمثيلها بصدق وحكمة، ولدينا في ذلك سند عظيم ووعد مبين؛ حيث تعهد الله -عز وجل- بإتمام نوره ولو كره الكافرون، لكن هذا الوعد لا يعفي الأمة من واجب السعي؛ فالإعلام اليوم أحد ميادين الجهاد الحضاري الذي أشار إليه القرآن بقوله: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٢).

وأخيرا فإن الإعلام الحديث أمانة، والشباب المسلم قادر - إذا أحسن الفهم والطرح - على أن يكون سفيرًا صادقًا لدين قال الله فيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فلنجعل إعلامنا جسرًا للتعارف الحضاري المنضبط، وأداة للبناء الإيجابي، ومنبرًا يعكس رحمة الإسلام وعدله وجماله؛ فالكلمة الصادقة قد تفتح للعالم باب الهداية، وصورة واحدة ناصعة قد تُعيد للقلوب طمأنينتها المفقودة، وعندئذٍ يدرك الناس أنّ الإسلام ليس مادة جدل؛ بل رسالة نورٍ وكرامةٍ وإنسانيةٍ خالدة.

- الشباب هم قلب المشهد الرقمي اليوم وامتلاكهم للأدوات الرقمية يجعلهم محورًا في مشروع تصحيح صورة الإسلام عالميًا
- التفكيك غير المباشر للقيم الإسلامية ينتج جيلًا يتعامل مع الإسلام بوصفه موروثًا ثقافيًا متناقضًا مع العصر لا كمصدر هوية ومعنى
- العلماء والدعاة مطالبون بتطوير لغة الخطاب لتكون قريبة من لغة العصر مع ثبات المرجعية الشرعية بعيدًا عن الصدامية والانغلاق
- الإعلام لم يعد ناقلًا للأحداث بل أضحى أداة مركزية في صناعة الوعي وتشكيل الصورة الذهنية عن الإسلام

الذكاء الاصطناعي «التوليدي» بين الإدارة والعمل الخيري

م. أمجد ذياب

ظهر في السنوات الأخيرة نوع خاص من الذكاء الاصطناعي يسمَّى (الذكاء الاصطناعي التوليدي)؛ حيث يستطيع إنتاج نصوص وصور وملخصات وتقارير تشبه ما يكتبه البشر إلى حدٍّ كبير، وقد أغرى هذا التطور كثيرًا من المؤسسات - ومنها الخيرية والدعوية - بالاعتماد على هذه الأدوات لتوفير الوقت والجهد، لكن هذا الأمر قد يحمل في طيّاته مخاطر إذا اختلطت حدود (المسودة) بـ(الفتوى) وحدود (المعونة) بـ(الاستبدال).

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

مسودات أولية وليست أحكاما شرعية

الذكاء الاصطناعي التوليدي يُنتج نصوصًا، لكنه لا يُنتج حُكمًا شرعيًا؛ لأنه لا يفقه النصوص ولا مقاصدها، بل يعالج أنماطًا لغوية وإحصائية مبنية على بيانات سبق تغذيته بها، وقد نبَّه العلماء قديمًا إلى أن الاجتهاد لا يُؤخذ من الكتب وحدها دون أهل العلم؛ فكيف يُؤخذ من خوارزميات صمّمها مبرمجون لا يُشترط فيهم العلم بالشرع ولا مراعاة مقاصده!

ومن الخطأ الجسيم أن تُترك الأداة التوليدية تصوغ الفتاوى أو الخطب أو الأجوبة الشرعية المباشرة للجمهور دون مراجعة علمية مؤهلة؛ لأن ما يبدو في ظاهره نصًا (منضبطًا) قد يخفي خللًا في الاستدلال أو في تنزيل الحكم أو في ترتيب الأولويات؛ لذلك يجب ترسيخ قاعدة واضحة: (كل ما ينتجه الذكاء الاصطناعي في المجال الدعوي إنما هو مسودات أولية قابلة للتعديل أو الرفض، وليست أحكامًا نهائية أو خطابات جاهزة للنشر).

تنظيم المعرفة لا استبدال العلماء

في المقابل، يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي أن يؤدي دورًا مهمًّا في تنظيم المعرفة الشرعية وخدمة العلماء والدعاة؛ لا في الحلول محلهم بل بالمساعدة في صياغة الفتوى وجمع المعلومات حولها، ومن ذلك: فهرسة الفتاوى والمقالات، واقتراح المراجع ذات الصلة بسؤال معين، وتلخيص البحوث المطوّلة إلى نقاط رئيسة تساعد العالِم أو الباحث على سرعة الإحاطة بالمادة.

ويمكن لهذه الأدوات أن تبني (قواعد معرفية) داخل المؤسسة الخيرية، بحيث تجمع فيها المواد المعتمدة

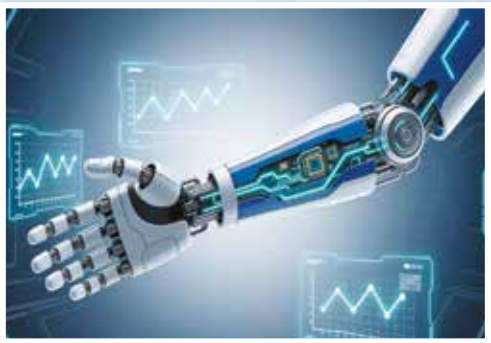

• يجب عدم استخدام الذكاء الاصطناعي في التواصل مع المتبرعين دون مراجعة تضمن حفظ المقاصد الشرعية واحترام الخصوصية

شرعيًا وإداريًا، ثم تتيح للعاملين البحث الذكي داخلها؛ فيجد الموظف أو الداعية الجواب الأقرب من مواد المؤسسة الموثوقة، لا من فضاء الإنترنت المفتوح، ومع ذلك، يبقى التكييف والترجيح والنظر المقاصدي في النوازل من اختصاص العلماء والهيئات الشرعية، لا من اختصاص النماذج التوليدية.

استخدامات إدارية وعملية مفيدة

على الصعيد الإداري، يمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي أن يختصر وقتًا كبيرًا في الأعمال الكتابية المتكررة داخل المؤسسات الخيرية، فهو قادر مثلًا على إنتاج مسودات: التقارير الدورية، المراسلات الرسمية، مذكرات التفاهم، عروض المشاريع، الخطط الأولية للحملات الإعلامية، ثم يتولى الموظف المختص مراجعتها وتكييفها مع سياق المؤسسة وثقافتها.

وهذا النمط من الاستخدام يوفّر للموظفين وقتًا أثمن يمكن تخصيصه للتفكير الاستراتيجي وبناء العلاقات والتخطيط بعيد المدى، بدل الغرق في تفاصيل الصياغة المتكررة التي لا تضيف قيمة نوعية لكنه يظل مشروطًا بالمراجعة البشرية الإلزامية؛ فالمسؤول لا يوقّع على وثيقة لم يقرأها؛ بحجة أنها (من إنتاج الذكاء الاصطناعي).

• الذكاء الاصطناعي التوليدي يُنتج نصوصًا لكنه لا يُنتج حُكمًا شرعيا لأنه لا يفقه النصوص ولا مقاصدها

سياسة مكتوبة وحدود واضحة

ومن هذا المنطلق لا يكفي الإقناع النظري في العمل المؤسسي؛ بل لابد من سياسة مكتوبة تنظم التعامل مع الذكاء الاصطناعي التوليدي، توضّح: في أي مجالات يُسمح باستخدامه؟ ومن يملك صلاحية ذلك؟ وكيف تُوثَّق المراجعة البشرية؟ وما أنواع المحتوى المحظور توليده أو نشره عبر هذه الأدوات (كالفتوى المباشرة أو العقود الملزِمة)؟

ولا شك أن وجود مثل هذه السياسة يحمي المؤسسة من الارتجال، ويحفظ العاملين من التورط في ممارسات قد تسيء للثقة أو تتعارض مع المرجعية الشرعية.

توصيات للقيادات الخيرية في مجال الأتمتة

- **لا تسمح باستخدام الذكاء الاصطناعي** في التواصل مع المتبرعين دون مراجعة بشرية تضمن حفظ المقاصد الشرعية واحترام خصوصيات الناس.
- **ابدأ بتجربة صغيرة** في حملة واحدة أو قسم واحد، مع أهداف قابلة للقياس، ثم تعلّم من التجربة قبل التعميم على المؤسسة كلها.
- **راقب أثر الأتمتة والتحليل الذكي** على رضا الموظفين، لا على الأرقام وحدها؛ فالتقنية وُجدت لتخفيف العبء وتعزيز المعنى الإنساني، لا لتحويل العاملين إلى ملحقات لبرامج جامدة.

مصطلحات في الذكاء الاصطناعي التوليدي

من المفيد توضيح بعض المصطلحات المرتبطة بهذا الباب:

- **(Generative AI):** أنظمة قادرة على توليد محتوى جديد (نصوص، وصور، وصوت...) استنادًا إلى أنماط تعلّمتها من بيانات سابقة.
- **(Human-in-the-loop):** نموذج عمل يُشترط فيه وجود الإنسان في كل مرحلة حساسة؛ فيُراجع، ويوافق، أو يرفض ما تنتجه الأنظمة الذكية.
- **قاعدة المعرفة:** مستودع منظم للمعلومات والوثائق والفتاوى والتقارير، يُستخدم للإجابة عن الأسئلة المتكررة وتوحيد مرجعية المؤسسة.
- **المراجعة البشرية الإلزامية:** سياسة داخلية تمنع اعتماد أي محتوى مولّد آليا للنشر أو التوقيع قبل تدقيق إنساني موثَّق.

ولا شك أن مثل هذه المفاهيم تجعل الحديث عن الذكاء الاصطناعي التوليدي داخل المؤسسة أكثر انضباطًا ووضوحًا، بدل الاكتفاء بالشعارات العامة.

الطُّهُورُ بَيْنَ الغَفْلَةِ وَالبَصِيرَة

عماد عطية

قال رسول الله -ﷺ-: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ» ليس الطُّهُورُ في منطوق هذا الحديث حكمًا فقهيًا يُحصر في أبواب المياه والوضوء، وأنه عمل الجوارح فحسب -كما يظنّ كثير من الناس- ماءٌ يُصبّ، وأعضاء تُغسل، وأثرٌ يُزال، بل هو مشروعُ حياة، وصلاح قلب، ومنهجُ تطهيرٍ شامل، يبدأ من ظاهر الإنسان ولا ينتهي إلا عند جوهره، فهو مفتاحٌ عظيمٌ لفهم حقيقة الإيمان، وبوابةٌ واسعةٌ ندخل منها إلى تزكية النفس؛ حيثُ يتدرّجُ العبدُ في مدارج النقاء، -ظاهرًا وباطنًا، جسدًا وروحًا-، حتى يبلغ غاية القرب من الله -تعالى-.

المرتبة الأولى:
البداية الضرورية تطهير الظاهر

أولى مراتب الطهارة: تطهير الظاهر من الأحداث، وهي الطهارة التي لا يستغني عنها مسلم؛ إذ بها تصحّ الصلاة، وتتهيّأ الجوارح للوقوف بين يدي الله في هيئةٍ تليق بجلال الموقف، كما أنها تربية للنفس على الانضباط، وتعويد لها على احترام شعائر الله، غير إن هذه المرتبة -على جلال قدرها- ليست إلا العتبة الأولى في سلّم الطهور، فمن ظنّ أن الإيمان يكتمل عندها، فقد وقف عند الظاهر، وغفل عن الجوهر.

المرتبة الثانية:
تطهير الجوارح سلوكٌ واستقامة

ثم تأتي المرتبة الثانية: تطهير الجوارح من الذنوب والآثام؛ فإن من تأمّل حكمة التشريع أدرك أن الله لم يشرع الطهارة ليغسل الأجساد، وإنما ليطهر القلوب، فحين يغسل يديه، كأنه يتبرأ مما علِق بهما من زللٍ أو تفريط.

وحين يغسل العبد وجهه، كأنما يُزاح عن بصيرته غبار الغفلة، وحين يمسح رأسه، كأنه يجدّد عهده مع الله، ويستحضر مراقبته.

وحين يغسل قدميه، كأنه يسأل ربّه أن يثبّت خطاه على طريقه.

وهكذا تتحوّل الطهارة من فعلٍ متكرر إلى حالٍ مقيم، ومن عادةٍ يومية إلى طاعة خفية.

فإن الشريعة -وهي تُلزم العبد بتطهير ظاهره- تفتح له باب التفكر في باطنه، وكأنها تقول له: إن من اعتاد أن يغسل جسده من الأوساخ، كيف لا يَسهُل عليه أن يغسل نفسه من الآثام ؟! وإن من حافظ على نظافة بدنه، فعليه أن يستحيي أن يدنس جوارحه بالرذيلة، وبهذا تصبح الطهارة الظاهرة سُلّمًا إلى الطهارة الباطنة، ومفتاحًا لنصف الإيمان الآخر.

المرتبة الثالثة:
تطهير القلب جوهر الإيمان

● وأما المرتبة الثالثة فهي تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة، وهنا يدخل العبد إلى قلب الإيمان ولبّه؛ لأن القلب هو الملك، والجوارح جنوده، فكيف يستقيم الظاهر وقلبُه ملوّث بالحسد، أو مشحون بالكِبر، أو أسيرٌ للرياء، أو متعلّق بالدنيا؟!

إن طهارة الباطن هي الأصل، وهي الميزان الحقيقي، طهارة من الكِبر الذي يُفسد العمل، ومن العُجب الذي يُفسد القصد، ومن الرياء الذي يُطفئ نور الإخلاص، ومن الغفلة التي تُميت القلب وهو حيّ.

هذه الطهارة هي معركة الداخل؛ حيثُ يُغسَل القلب بماء المجاهدة، وتُزال عنه أدران الشهوات والشبهات، ويُصفّى ليكون موضع نظر الله؛ فإن الله لا ينظر إلى صورنا، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.

● يبلغ الطهور معناه الأكمل حين يتخلص القلب من التعلّق بغير الله ويُفرِدُ الله بالمحبّة والخوف والرجاء فلا يشهد العبد إلا ربّه ولا يقصد إلا وجهه ولا يتحرّك إلا به

المرتبة الرابعة:
تطهير السِّرّ الغاية القصوى

ثم تأتي المرتبة العليا، والغاية القصوى: وهي تطهير السِّرّ عمّا سوى الله -تعالى-. وهي طهارة الخواصّ، وأهل البصائر، الذين لم يكتفوا بسلامة الظاهر، ولا باستقامة الجوارح، ولا حتى بصفاء القلب من الرذائل، بل تطلّعوا إلى ألا يبقى في سرائرهم إلا حب الله-تعالى-.

وهنا يبلغ الطهور معناه الأكمل؛ حيثُ ينخلع القلب من التعلّق بغير الله، ويُفرِدُ الله بالمحبّة والخوف والرجاء، فلا يشهد العبد إلا ربّه، ولا يقصد إلا وجهه، ولا يتحرّك إلا به.

بين الفهم القاصر والبصيرة النافذة

إن من عميت بصيرته فهو لم يفهم من الطهارة إلا مرتبتها الأولى، فهو يستهلك عمره في المبالغة في الطهارة، وتكرار غسل الثياب، ، ظانًّا أن هذا هو الطهور الذي يُرضي الله، غافلًا عن قلبٍ لم يُطهَّر، ونفسٍ لم تُزكَّ، وأخلاقٍ لم تُهذَّب، أما سير المتقدمين، فقد كان عكس ذلك؛ حيث كانوا يحرصون على سلامة الظاهر، لكنهم يستغرقون أعمارهم في تطهير القلوب، ويجاهدون أنفسهم في إصلاح السرائر؛ لأنهم أدركوا أن الطهور شطر الإيمان، وأن الشطر الأعظم منه هو ما كان لله وفي الله.

الطهارة حياة القلوب

وهكذا ندرك أن الطهارة ليست هامشًا في الدين، ولا تفصيلًا ثانويًا، بل هي أساس متين، وبداية طريق، ونصف إيمان، ومقدّمةٌ للحياة مع الله، وبدايةُ السير إليه، فمن ضيّعها فقد أضاع كثيرًا، ومن أحسنها ظاهرًا وباطنًا، فقد أمسك بمفتاح عظيم من مفاتيح القرب من الله.

كما إن الطهارة دعوةٌ إلى الارتقاء، ومنهجٌ لبناء الإنسان المؤمن، من الجسد إلى القلب، ومن الظاهر إلى الجوهر، حتى يلقى العبد ربَّه وقد طَهُر كلُّه، ظاهرًا وباطنًا، سرًّا

• القلب هو الملك والجوارح جنوده فكيف يستقيم الظاهر؟ والقلب ملوّث بالحسد أو مشحون بالكبر أو أسيرٌ للرياء أو متعلّق بالدنيا

• إذا طَهُر القلب، سكنت فيه الطمأنينة، وانشرح للحق صدره، وصار يزن الأمور بميزان الآخرة فالإيمان لا يستقر في قلبٍ مزدحم بالأكدار

وعلانية.

فإذا طَهُر القلب، سكنت فيه الطمأنينة، وانشرح للحق صدره، وصار يزن الأمور بميزان الآخرة.

وهنا يفهم العبد سرّ اقتران الطهارة بالإيمان؛ لأن الإيمان لا يستقر في قلبٍ مزدحم بالأكدار، ولا يثبت في نفسٍ لم تتخفف من أثقالها.

ولا ترجو إلا رضاك.

حقيقة الطهارة ومقاصدها الإيمانية

يفتح هذا الحديث النبوي أفقًا إيمانيًا واسعًا، يخرج الطهارة من ضيق الممارسة إلى سَعة المقصد، ويربط بين نقاء الظاهر وصفاء الباطن، مؤكّدًا أن الدين لا يقوم على مظاهر خاوية، ولا على دعاوى مجرّدة، بل على تطهيرٍ متكاملٍ يصنع الإنسان الربّاني، الذي يعبدُ الله بجوارحه، ويقصده بقلبه، ويخلص له سرًّا وعلانية. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

طهارة الظاهر أصل لا يُستغنى عنه

ومع ذلك، تبقى طهارة الظاهر أصلًا لا يُستغنى عنه وبدايةً لا يصحّ تجاوزها؛ إذ لا يُرجى صفاء الباطن مع إهمال الجسد، وقد قال النبي -ﷺ-: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»، فدلّ على أن الطهارة ليست إجراءً شكليًا، بل ركنًا مؤسِّسًا في بناء الإيمان؛ فإذا أحسن العبد هذه البداية، وأدرك مقصدها، تحوّلت الطهارة في حياته إلى منهجٍ دائم، لا مجرّد استعدادٍ عابر للعبادة، وعندئذٍ يظهر أثرها في السلوك؛ فتُهذَّب الجوارح، فالعين تطهُر بغضّها، واللسان يزكو بحفظه، واليد تسمو بكفّها عن الحرام، والقدم تجتنب مواطن الزلل. وإذا صلحت الجوارح، ألف القلب الطاعة واستقام، تحقيقًا لقول النبي -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة... ألا وهي القلب». أما تطهير النفس، فهو جهاد خفيّ لا يطّلع عليه الخلق، لكنه عند الله عظيم الشأن؛ إذ به تزكو القلوب وتستقيم النيّات، قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾. فإذا طَهُر القلب، استقام العمل ظاهرًا وباطنًا، وصار خالصًا مقبولًا.

وهكذا يتبيّن لنا أن الطهارة غير مقتصرة فقط على الطهارة الظاهرة، بل طريقٌ إلى مقاصدها العميقة، تُثمر طمأنينةً وخشيةً واستقامة؛ فهي مسار حياةٍ يُجدَّد مع كل عبادة، وبها يسمو الإيمان من معرفةٍ ذهنيّة إلى حالٍ حيٍّ يسري في السلوك؛ فطوبى لمن جعل الطهارة منهج عمره، وسلّم قلبه لله نقيًا، ليحيا بها في الدنيا، ويُبعث عليها يوم يلقى الله.

خطبة
المسجد الحرام

فوائد وعظات من سورة «العصر»

ألقاها الشيخ
د. عبدالله الجهني

فضيلة الشيخ/كانت خطبة الحرم المكي لهذا الأسبوع (بتاريخ ٢٧ رجب ١٤٤٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٢٦ م) بعنوان: (فوائد وعظات من سورة العصر)، ألقاها إمام وخطيب الحرم المكي فضيلة الشيخ/ د. عبدالله الجهني -حفظه الله-؛ حيث تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- وعبادته -سبحانه- كما أمر وتوحيده مُخلصينَ له الدينَ، وأكد على أهمية تذكر نعمة الله علينا -سبحانه-، إذ سمَّانا «المسلمين»، وجعلَنا في أمة نبيِّ الرحمة -صلى الله عليه وآله وسلم-، الذي بعثَه فينا يتلو علينا آياتِه ويُزكِّينا ويُعلِّمنا الكتابَ والحكمةَ، ثم شرع في خطبته..

سورة العصر: منهج قرآني للنجاة من الخسران

إنَّ أنفعَ الكلام وعظًا، وأحلاه على التكرار لفظًا: كلامُ من أنزلَ القرآنَ تبيانًا وتولَّاه حفظًا، ومن ذلكم سورةٌ من سور القرآن الكريم، وهي ثلاثُ آيات، وأربعُ عشرة كلمة، وثمانيةٌ وستونَ حرفًا، نزلت بعد سورة الشرح، تُمثِّلُ منهجًا إسلاميًّا متكاملًا، وترسُم نظامًا شاملًا للبشر، وتُنقذُ الإنسانَ من رَدْغَةِ الخُسْران، وتُبيِّنُ وظيفتَه التي رَبَّى النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا- أُمَّتَه عليها، وهي: (سورة العصر). أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (الْعَصْر).

رأسُ مالِ الإنسانِ عمرُه

أقسَم الخالقُ -سبحانه وتعالى- بهذا العصر، ولله أن يُقسِم بما يشاءُ من مخلوقاته، أما العباد فليس لهم أن يُقسِموا إلا بالله -تعالى-؛ فالعصر -يا عبادَ الله- هو الدهر، وهو الزمان الذي تقعُ فيه حركاتُ بني آدم، والمُشْتَمِلُ على الأعاجيب التي تُحيطُ به في زمنه، تقعُ فيه السراءُ والضراءُ، والصحةُ والمرضُ، والغنى والفقرُ، والعزُّ والذلُّ، والطاعةُ والمعصيةُ، والنومُ واليقظةُ، والغفلةُ والصحوةُ، والاجتماعُ والافتراقُ، والعملُ والكسلُ، والربحُ والخسارةُ، والحياةُ والموتُ؛ فالزمان مَركَبُ الإنسانِ إلى الآخرة، يحملُ متاعَه وبضاعتَه، وهو مزرعةُ الأعمال؛ فكل يوم يمرُّ على الإنسان يُقدِّمُه إلى الآخرة، ورأسُ مالِ الإنسانِ عمرُه، فإذا أضاعَه في اللهوِ واللعبِ فهو خاسرٌ، فأيُّ خسارةٍ أعظم من حرمانه من مُناجاة ربِّه؟!

«كلُّ الناسِ يغدو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»

«كلُّ الناس يغدو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»، فهو مُستودعُ أعمال العباد خيرها وشرِّها؛ فحياةُ الإنسان إمَّا أن يصرفَها في المعاصي -وذلك أقبحُ الخسران وأشدُّه-، وإمَّا أن يصرفَها في المُباحات؛ فإذا صرفَها في الطاعات فإن مراتبَ العبادة والخشوع متفاوتة، فما من طاعة إلا ويمكنُ الإتيانُ بها بصورة أفضلَ وأكملَ، فهو وإن كان رابحًا إلا أنَّه يشعُرُ بفوات ربحٍ أكبر فيندم ويشعُرُ بالخُسران.

الوسطُ فيه النجاةُ

علامةُ الرِّبح: حبُّ الآخرة وإيثارُها على الدنيا، وعلامةُ الخُسران: حبُّ الدنيا

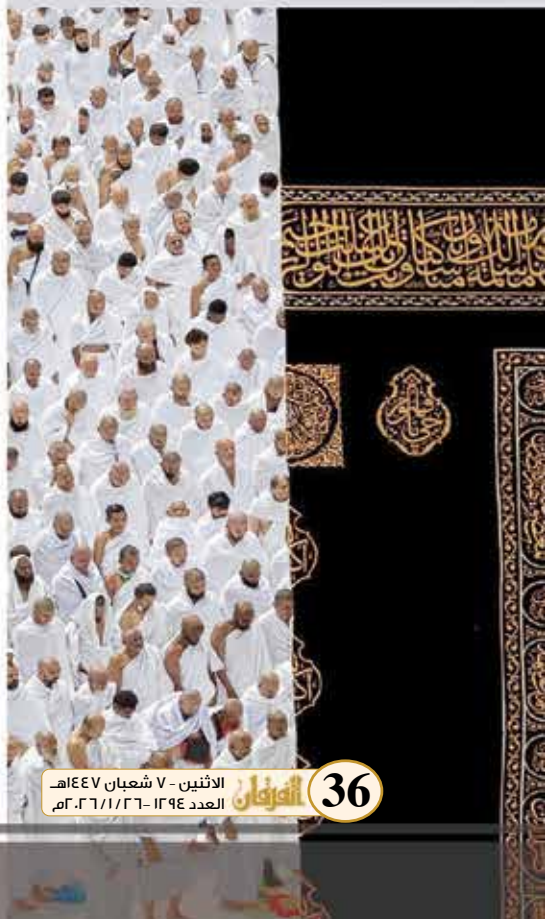

• أقسَم الخالقُ سبحانه وتعالى بالعصر وللّه أن يُقسِم بما يشاءُ من مخلوقاته أما العباد فليس لهم أن يُقسِموا إلا باللّه تعالى

وإيثارُها على الآخرة، والوسطُ فيه النجاةُ، قال -تعالى-: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(البَقَرَة: ٢٠١).

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ اللّه -صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم-: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِه، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»(رواه أحمد).

قوةُ الإيمانِ وقوةُ البدنِ والدِّينِ والأخلاقِ

الإنسان منغمسٌ في الخُسر، إلا مَن استثنى اللّه -تبارك وتعالى-، وهم المتَّصفون بصفات أربع، هي: الإيمانُ، والعملُ الصالحُ، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر والثبات. صفاتٌ تضافرَت فيها قوةُ الإيمانِ وقوةُ البدنِ والدِّينِ والأخلاقِ، مع قوة العلم وقوة الأدوات المادِّية، وتضافرَت فيها القوةُ المعنويَّةُ والقوةُ الحسِّيةُ، فصارت لها القيادة والسيادة والأمر والنهي، فأقامت العدلَ ونشرت الأمنَ، وكانت مع اللّه في كل شؤونها فكان اللّه معها في كل أحوالها، فقادوا العالَمَ إلى طريق الربح والسعادة.

درس بائع الثلج

رُوِيَ عن أحد السلف الصالح قوله: قال: «لقد قرأت سورة العصر عشرين عامًا ولا أفهمُ معناها، وكنتُ أفكرُ: كيف يكونُ الأصلُ في الإنسان الخُسران واللّه يؤكِّده بكل المؤكِّدات، ثم يستثني اللّه الناجينَ من الخُسران بتلك الصفات الأربع؟ إلى أن سمعتُ يومًا بائعًا للثلج يُنادي على بضاعته مُستعطِفًا الناسَ فيقول:

«ارحموا مَنْ يذوبُ رأسُ ماله»؛ لأن الثلج ماءٌ متجمِّدٌ، وقطرةُ الماء التي تسقطُ لن تعود مرةً أخرى، هنا فهمتُ أن هذا هو معنى القَسَم في سورة العصر».

لا تُضيِّعْ لحظةً من رأس مالك في غير ذكر للّه

فرأسُ مالكَ -أيها الإنسانُ- في هذه الدنيا هو عمرُكَ، واللحظةُ التي تمرُّ من عمركَ لن تعود ثانيةً، فكلُّ واحدٍ منا يذوبُ رأسُ ماله؛ فانتبِهوا لرأس مالكم -وهو الوقت الذي تحيَون فيه قبل أن ينتهي الأجل-! انتبِهوا لمن يسرقُ منكم رأسَ مالكم! وكلُّ واحدٍ منا يَعرِف مَن

• إنَّ أنفعَ الكلام وعظًا وأحلاه على التكرار لفظًا كلامُ من أنزلَ القرآنَ تبيانًا وتولَّاه حفظًا

الذي يسرقُ منه رأسَ ماله. لا تُضيِّعْ لحظةً من رأس مالك وأنتَ في غير ذكرٍ للّه، أو طاعةٍ للّه ورسوله -ﷺ-.

صفاتُ المؤمنين الرابحين

في صَخَبِ الحياةِ وخِضَمِّها المتلاطم بموجاتِ الخسرانِ والضلالِ، يَظهَر عبادٌ للّه مخلصون، ورجالٌ صالحون، وأولياءُ متقون، آمَنوا بربِّهم إيمانًا حمَلَهم على التقوى والهدى، وحبَّب إليهم الحقَّ وزيَّنه في قلوبهم، ورغَّبَهم في العمل الصالح، وحالَ بينَهم وبين اتباع الهوى، فكان هذا الإيمانُ وقايةً لهم من الشر، وقائدًا لهم إلى الخير. هؤلاء العبادُ هم الآمنون إذا فزع الناس، المطمئنُّون إذا اضطرب الناس، المتمسكون بالحق إذا أعرض عنه الناس، المتواصون بالصبر إذا افتُتن الناسُ، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(يُونُس).

شُدُّوا عزائمَكم وشمِّروا عن سواعدكم

اعلموا أنَّكم في دُور الاختبار، وستظهر النتائجُ عن قريب، فقوُّوا صِلتَكم باللّه -تعالى-، وشُدُّوا عزائمَكم، وشمِّروا عن سواعدكم، وتحصَّنوا بكتاب اللّه -عز وجل- وبسُنَّة نبيِّه -عليه الصلاة والسلام- مِنْ مُحدَثات الأمور، واعبدوا اللّه -تعالى- على علمٍ وبصيرةٍ، واتقوه وراقِبوه فإنَّه يراكم ويسمعكم، وأكثِروا من قول «لا إله إلا اللّه»؛ فإنَّها مفتاح الجنة، وارغبوا إلى مولاكم أن يُثبِّتَكم على هذه الكلمة المباركة: الخفيفة على اللسان، الثقيلة في الميزان، المُزيِّنة للديوان، بها يرضى الملكُ الرحمنُ، وبها يسخط اللعينُ الشيطانُ، وبها ينجو العبدُ المذنبُ من النيران، وبها يصل العبدُ إلى نعيم الخُلْد والأمان.

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية – الكويت

شَعْبَانُ شَهْرُ الْقُرَّاءِ

كانت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع (بتاريخ ٤ من شعبان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦/١/٢٣م) بعنوان: (شَعْبَانُ شَهْرُ الْقُرَّاءِ)؛ حيث بينت الخطبة أن من رحمة الله -سُبْحَانَهُ وتعالى- بعباده أَنْ هَيَّأَ لَهُمْ نَفَحَاتٍ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَيْهِ، وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ، فَيَحْظَوْنَ حِينَئِذٍ بِالدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ، وَالْمَنَازِلِ الشَّرِيفَةِ

• لَمْ يَثْبُتْ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ تَخْصِيصُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ وَلَا نَهَارِهَا بِصِيَامٍ

شهر شعبان موسم النفحات ورفع الأعمال

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ» (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ). وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ الَّتِي يَنْتَظِرُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَغْتَنِمُهَا الْمُشَمِّرُونَ، وَيَغْفُلُ عَنْهَا اللَّاهُونَ: شَهْرُ شَعْبَانَ، فَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنَ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

فضل الطاعة وقت الغفلة

إِنَّ أَهَلَّ الصَّحْوَةِ وَالْيَقَظَةِ يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَصْفَ الْغَفْلَةِ، فَالنَّاسُ عَادَةً يَغْتَنِمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ؛ لِمَا عَلِمُوا فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَرُبَّمَا أَضَاعُوا شَهْرَ شَعْبَانَ بِقَضَاءِ شَوَاغِلِهِمْ وَسَدِّ نَوَاقِصِهِمْ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، فَأَصْبَحَ شَهْرُ شَعْبَانَ مَغْفُولًا عَنْهُ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ»، وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: اسْتِحْبَابُ عِمَارَةِ أَوْقَاتِ غَفْلَةِ النَّاسِ بِالطَّاعَةِ، فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَالْمُرَادُ بِالْهَرْجِ هُنَا: الْفِتْنَةُ وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاسِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَوْقَاتَ الَّتِي يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهَا مُعَظَّمَةُ الْقَدْرِ؛ لِاشْتِغَالِ النَّاسِ بِالْعَادَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَإِذَا ثَابَرَ عَلَيْهَا طَالِبُ الْفَضْلِ دَلَّ عَلَى حِرْصِهِ عَلَى الْخَيْرِ، وَلِهَذَا فُضِّلَ شُهُودُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ؛ لِغَفْلَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَفُضِّلَ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، وَفُضِّلَ قِيَامُ نِصْفِ اللَّيْلِ وَوَقْتِ السَّحَرِ».

لماذا أكثر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصيام في شعبان؟

إِنَّ الصِّيَامَ مِنْ أَجَلِّ الْقُرُبَاتِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ). وَإِنَّمَا خَصَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصِّيَامَ دُونَ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يُوقِظُ الْجَوَارِحَ مِنْ غَفْلَتِهَا وَيَنْتَشِلُهَا مِنْ عَادَتِهَا، فَتَكُونُ فِي أَحْسَنِ مَقَامٍ وَحَالٍ عِنْدَ رَفْعِ الْأَعْمَالِ لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، وَلِأَنَّ الصِّيَامَ عِبَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ وَوَقْتُهُ مُمْتَدٌّ، وَيُعَدُّ مِفْتَاحًا لِجُمْلَةٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ، مِنْهَا: إِدْرَاكُ وَقْتِ السَّحَرِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَنَحْوُهَا مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرَاتِ، وَصِيَامُ

• إِنَّ اسْتِشْعَارَ عَرْضِ الْأَعْمَالِ لِرَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ يَدْعُو الْعَبْدَ لِلْحَيَاءِ وَالْوَجَلِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي عَمَلِهِ مَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ

شَعْبَانَ كَالنَّافِلَةِ الْقَبْلِيَّةِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ، فَيُرَبِّي الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ تَرْبِيَةً إِيمَانِيَّةً قَبْلَ شَهْرِ الصِّيَامِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ عَلَى الصِّيَامِ فَلَا أَقَلَّ مِنْ كَفِّ الْبَصَرِ عَنِ النَّظَرِ الْحَرَامِ، وَاللِّسَانِ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ، فَهَذَا الشَّهْرُ بِمَثَابَةِ الْخِتَامِ لِأَعْمَالِ الْعَامِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.

الحياء حياة القلوب

إِنَّ اسْتِشْعَارَ عَرْضِ الْأَعْمَالِ لِرَبِّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ؛ يَدْعُو الْعَبْدَ لِلْحَيَاءِ وَالْوَجَلِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي عَمَلِهِ مَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ، وَالْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُخْلَصِينَ، وَعَلَى قَدْرِ حَيَاةِ الْقَلْبِ تَكُونُ قُوَّةُ الْحَيَاءِ، فَعَنْ عبداللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

مدرسة السلف في شعبان

إِنَّ سَلَفَنَا الصَّالِحَ كَانُوا يَغْتَنِمُونَ شَهْرَ شَعْبَانَ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، قَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ أَكَبُّوا عَلَى الْمَصَاحِفِ فَقَرَؤُوهَا، وَأَخْرَجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ تَقْوِيَةً لِضَعِيفِهِمْ عَلَى الصَّوْمِ.

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (كَانَ يُقَالُ: شَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ الْقُرَّاءِ)، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ: أَغْلَقَ حَانُوتَهُ، وَتَفَرَّغَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يُقَالُ أَيْضًا: (شَهْرُ رَجَبٍ شَهْرُ الزَّرْعِ، وَشَهْرُ شَعْبَانَ سَقْيُ الزَّرْعِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ حَصَادُ الزَّرْعِ). فَيَا مَنْ فَرَّطَ فِي الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ وَضَيَّعَهَا، وَأَوْدَعَهَا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ وَبِئْسَ مَا اسْتَوْدَعَهَا، هَا قَدْ مَضَى شَهْرُ رَجَبٍ، فَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ فِي شَعْبَانَ!

مَضَى رَجَبٌ وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ
وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ الْمُبَارَكْ
فَيَا مَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ جَهْلًا
بِحُرْمَتِهَا أَفِقْ وَاحْذَرْ بَوَارَكْ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَّاتِ قَسْرًا
وَيُخْلِي الْمَوْتُ قَهْرًا مِنْكَ دَارَكْ
تَدَارَكْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا
بِتَوْبَةِ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارَكْ

• شَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَسَتْرِ الْعُيُوبِ وَإِقَالَةِ الْعَثَرَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ

• أَجَلُّ مَا يُسْتَقْبَلُ بِهِ شَهْرُ شَعْبَانَ سَلَامَةُ الصُّدُورِ وَطَهَارَةُ الْقُلُوبِ وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ

عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمِ
فَخَيْرُ ذَوِي الْجَرَائِمِ مَنْ تَدَارَكْ

شعبان شهر المغفرة وسلامة الصدور

إِنَّ شَهْرَ شَعْبَانَ شَهْرُ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَسَتْرِ الْعُيُوبِ، وَإِقَالَةِ الْعَثَرَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ؛ فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ). وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ «فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُمْلِي لِلْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ، حَتَّى يَدَعُوهُ». فَأَجَلُّ مَا يُسْتَقْبَلُ بِهِ هَذَا الشَّهْرُ سَلَامَةُ الصُّدُورِ، وَطَهَارَةُ الْقُلُوبِ، وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ، فَعَنْ عبداللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

ليلة النصف من شعبان..
بين الاتباع والابتداع

لَمْ يَثْبُتْ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ تَخْصِيصُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ، وَلَا نَهَارِهَا بِصِيَامٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ مِنْ رَمَضَانَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى الْقَضَاءِ، وَلَا يُؤَخِّرَهُ حَتَّى يَضِيقَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ، قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ). فَبَادِرُوا -مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ- إِلَى السِّبَاقِ فِي مَيَادِينِ الطَّاعَاتِ، حَتَّى يَدْخُلَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَقَدْ تَهَيَّأَ الْعَبْدُ تَهْيِئَةً إِيمَانِيَّةً، فَيُدْرِكُ مِنْ حَلَاوَةِ الصِّيَامِ وَلَذَّةِ الْقِيَامِ مَا لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ.

حقيقة الاستقامة في حياة الشباب

الاستقامة في حياة الشباب هي أصلٌ جامع للدين كله؛ تقوم على الثبات على طاعة الله ظاهرًا وباطنًا، وذلك في زمنٍ تتكاثر فيه الفتن، وتشتد فيه دواعي الانحراف، وهي كما عرّفها السلف: القيام بين يدي الله على حقيقة الصِدق والوفاء بالعهد، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأحقاف: ١٣)، فجمع الله لهم أعظم أصلٍ في العقيدة، وهو توحيده، ثم قرنه بالاستقامة التي تُترجم هذا الإيمان إلى عمل وسلوك.

وحقيقة الاستقامة أن يثبت الشاب على منهج الله في السرّ والعلن، فلا يختلف حاله بين خلوته وجلوته، ولا تحكمه أهواؤه ولا ضغط الواقع؛ قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: ١١٢)، وهي آية عظيمة حتى قال النبي -ﷺ-: «شيَّبتني هود وأخواتها»؛ لما فيها من تكليف بالثبات الدقيق الذي لا ميل فيه ولا انحراف، وقد لخّص النبي -ﷺ- معنى الاستقامة في كلمة جامعة، حين قال لسفيان بن عبدالله -رضي الله عنه-: «قُلْ آمنتُ بالله ثم استقم»، فالإيمان الصادق لا يكتمل إلا باستقامةٍ تضبط الجوارح، وتوجّه السلوك، وتقوم الفكر والمنهج.

والاستقامة لا تعني العصمة من الذنب، لكن المستقيم لا يُصِرّ على الخطأ ولا يسوغه، بل يبادر بالتوبة والرجوع. قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، كما أن الاستقامة لا تُنافي الطموح ولا تعادي النجاح، بل تهذّبه وتضبط مساره، ليكون نظيف الغاية، شريف الوسيلة. قال النبي -ﷺ-: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه».

وفي زمن الشهوات والشبهات، تكون الاستقامة في حق الشباب جهادًا يوميا، وموقفًا شجاعًا في وجه الانحراف السائد؛ ولذلك كان جزاؤها عظيمًا. قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (فصلت: ٣٠)؛ فالاستقامة في حياة الشباب ليست ألا يخطئوا، بل أن يعرفوا الطريق، ويثبتوا عليه، ويعودوا إليه كلما تعثّروا.

غضّ البصر وطهارة القلب

أيها الشاب المسلم ، زمنُك زمنُ فتن الشاشات والصور والمقاطع، لكن الله شرّفك بأن أمرك بما يحفظ قلبك فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾؛ فغضُّ البصر ليس حرمانًا، بل تزكية للنفس، وحماية للقلب من أسر الشهوة، فكلّ نظرة محرّمة تُترك لله، يزرع الله بها نورًا في قلبك، ولذّة في مناجاتك، وبركة في أيامك، وتخيّل لو أنّك كلّما عُرضت لك صورة محرّمة قلت في نفسك: «الله يراني، والجنّة أغلى من هذه النظرة»، ثم صرفت بصرك؛ عندها تتربّى فيك عظمة الله، وقوّة الإرادة، والحياء الحقيقي، وما أجمل أن تتعاون مع أصدقائك على هذه العبادة! تذكّروا بعضكم عند الفتن، وذكّروا غيركم بأن الرجولة الحقيقية ليست في كثرة المتابعات والنظرات؛ بل في الانتصار على النفس، والسموّ بها.

اجعل لشبابك مشروعًا واضحًا

اجعل لشبابك مشروعًا واضحًا: مشروع إيمان تُصلح به قلبك، ومشروع علم تبني به عقلك، ومشروع نفع تقدّمه لأمّتك، فكلّ آيةٍ تحفظها، وكلّ خلقٍ تلتزم به، وكلّ مهارةٍ تتعلّمها، هي لبنة في بناء مستقبلك في الدنيا، ورفعة درجتك في الآخرة، فابدأ اليوم ولو بخطوات صغيرة، ولا تحتقر عملًا صالحًا.

فضل طلب العلم

من أعظم ما يشرّف الشاب أن يكون من أهل العلم، تعلّمًا وتعليمًا؛ فقد جاء في الحديث: «طلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم»؛ لأن العلم هو الذي يعرّفك بربِّك، ويضبط لك عبادتك، ويرشدك في طريق الدعوة، وقال النبي -ﷺ-: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة»؛ فطريقك إلى قاعات الدراسة وحِلَق العلم هو في الحقيقة طريق إلى الجنّة إذا صحّت النيّة، والشابُّ طالب العلم يحمل نورًا لغيره؛ يجيب عن تساؤلات أقرانه، ويصحح المفاهيم الخطأ، ويدلّ على الله بالحكمة والرفق، وليعلم الشاب أنّ العلم النافع لا ينقطع أجره بموت صاحبه؛ ففي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر منهم:

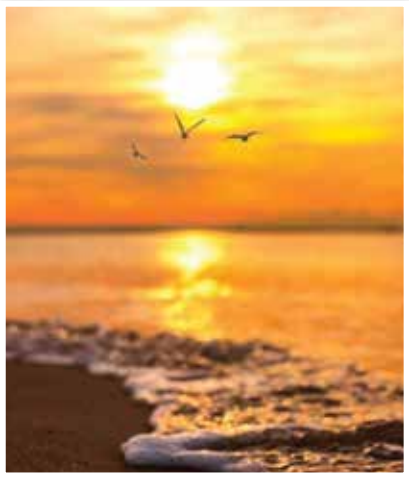

«أو علم يُنتفع به»؛ فاجعل همّك أن تكون من أهل العِلم الذين يتركون أثرًا باقيًا في قلوب الناس وواقعهم.

من ثمار التقوى

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: كلما جاهد العبد نفسه على تحقيق التقوى وجد التيسير في أموره، ونال الرزق الطيب، وهدي إلى المخرج المناسب والملائم فيما يعرض له من مشكلات، إضافة إلى تكفير السيئات وغفران الذنوب ورفعة الدرجات، والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة إلى غير ذلك من الثمار والآثار التي لا حصر لها ولا عدّ.

إدارة الوقت وفن الإنجاز

كثيرون يندمون عند الكِبَر قائلين: «ضاعت أعمارنا»؛ فاحرص ألّا تكون منهم، وخطّط ليومك كما يخطط التاجر الذكي لرأس ماله، قسّم يومك بين عبادةٍ تُصلح قلبك، وعلمٍ يبني عقلك، وعملٍ ينفعك وينفع غيرك، وراحةٍ تعينك على ذلك كله، لا تسمح للهاتف، ولا للألعاب، ولا لمقاطع الترفيه أن تسرق ساعاتك ساعة بعد ساعة؛ فالدقيقة اليوم قد تكون سببًا لفتح أبواب كبيرة غدًا، أو لضياع فرص لا تعود.

وقفة وتذكرة

تذكّر أنّ ساعة مع الله في طاعة صادقة، خير من سنوات في غفلة ولهو، وأنك إن أقبلتَ على ربّك خطوةً أقبل الله عليك أضعافها؛ فاستعن به، وجدِّد توبتك، وأحسن الاختيار لرفاق دربك.

كن مصدر هداية لغيرك

رسالة الشاب المسلم لا تقف عند التزامه وحده، بل تمتدّ إلى أن يكون مصدر هداية لغيره، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾؛ فكلُّ من اتّبع محمّدًا -ﷺ- له نصيب من هذه الدعوة على قدر استطاعته؛ فالدعوة ليست خطبة منبر فقط، بل كلمة صادقة، ومقطع نافع، ورسالة لطيفة، وسلوك مستقيم يَرى الناسُ فيه جمال الإسلام، فليكن لك دور في محيطك: في المدرسة أو الجامعة أو منصّات التواصل؛ ذكِّر برفق، وادعُ بحكمة، وابدأ بنفسك قبل غيرك، واصبر على الطريق. وربّ عملٍ صغير تُخلص فيه، يكون سببًا في هداية شابّ واحد، فيكتب الله لك أجره وأجر من اهتدى على يديه، وهذا من أعظم ما يُستثمر فيه عمر الشباب.

صلاة الفجر وبداية اليوم

صلاة الفجر امتحان صدقٍ يومي، من نجح فيه رُجي له التوفيق بقية يومه، ومن تكاسل عنه بدأ يومه مديونًا بحقٍّ عظيم من حقوق ربّه، ما أجمل أن يكون شعار الشاب المسلم: «يومي لا يبدأ قبل أن أقف بين يدي الله!»، فينهض من فراشه، يقاوم ثقَل النوم، ويتوضأ، ويقف خاشعًا؛ فيُفتح له باب النور والبركة، فعوِّد نفسك أن تربط همومك وأحلامك بصلاة الفجر؛ ادعُ الله حينها بنجاح دراستك، وبركة رزقك، وصلاح مستقبلك، ومع الأيام ستكتشف أن الفجر ليس مجرّد ركعات، بل مدرسة تربية، تصنع منك شابًا مسؤولًا، قوي الإرادة، عالي الهمّة.

البَركة في حياة الأسرة

البركة مطلبٌ فطريّ لكل أسرة؛ فكم من بيوت كثرت فيها الموارد وقلّ فيها الخير! وكم من بيوت ضاق عيشها ماديًا لكنها تنعم بسكينة وطمأنينة واتساع في القلوب! وهنا تتجلّى حقيقة البركة؛ فهي ليست كثرةً في المال؛ بل نماءٌ في الخير، ودوامٌ في النفع، وطمأنينةٌ في العيش.

(١) الإيمان والتقوى أصل البركة: من أعظم أسرار البركة في حياة الأسرة تحقيق الإيمان والتقوى؛ فهما مفتاح الخير في الدنيا قبل الآخرة، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

(٢) طاعة الله في شؤون البيت: الأسرة التي تجعل أوامر الله ونواهيه مرجعًا في علاقتها، وتربيتها، وإنفاقها، تجد أثر ذلك سكينةً في القلوب، وتيسيرًا في الأحوال، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٤)، ومن أعظم مظاهر الطاعة في البيت: إقامة الصلاة، وتحري الحلال في الكسب والمطعم، والبعد عن الظلم والبغي.

(٣) الذِّكر في البيت: البيت الذي يُذكر فيه اسم الله، ويُتلى فيه القرآن، بيتٌ تحفه الملائكة وتتنزل عليه الرحمة؛ قال النبي -ﷺ-: «مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحي والميت»، وقال -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، ولا طمأنينة بلا بركة، ولا بركة بلا ذكر.

(٤) البرُّ وصلة الرحم: من أسرار البركة في حياة الأسرة برّ الوالدين وصلة الأرحام؛ فهما سبب لبركة العمر والرزق، كما قال النبي -ﷺ-: «من أحبّ أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»؛ فالبيت الذي تُحفظ فيه هذه الحقوق، بيتٌ مبارك في أثره، محفوظ في مساره.

(٥) العدل والرحمة داخل الأسرة: البركة لا تسكن بيتًا يقوم على الظلم أو القهر، وإنما تحلّ حيث يسود العدل والرحمة، قال النبي -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، وقال -ﷺ-: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه»، فالرفق بين الزوجين، والعدل بين الأبناء، والرحمة في التربية، من أعظم أسباب دوام الألفة والبركة.

(٦) الشكر طريق الزيادة: الشكر يحفظ النعم ويزيدها، ويمنع زوالها، قال الله -تعالى-: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧)، والأسرة الشاكرة لا تُكثر التذمّر، ولا تُهوِّن النعمة، بل ترى الخير في القليل، فتحل البركة حيث حَلَّ الرضا.

الأسرة المسلمة لا تُبنى على وفرة الإمكانات بقدر ما تُشاد على رسوخ القيم؛ فإذا عمر الإيمانُ القلوب، وسكنت الرحمةُ البيوت، بارك الله في القليل فصار كثيرًا، وتحولت المشقة إلى سكينة وطمأنينة.

الاستقرار الأسري لا يعني غياب الخِلاف

الاستقرار الأسري لا يعني غياب الخلاف؛ بل القدرة على استيعابه والتعامل معه بحكمة ورحمة، فالأسرة المسلمة تتعلم من القرآن والسُنَّة كيف تحوّل الخلاف إلى تفاهم، والاختلاف إلى تقارب، قال الله -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)؛ فالعيش بالمعروف والرفق أساس التعامل مع الاختلاف، وقال النبي -ﷺ-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»؛ فالأفضل هو من يحسن في بيته، ويهذب خلافاته بالرحمة والصبر، ويصنع من كل نزاع فرصة للود والمحبة.

المرأة في الإسلام شريكةُ بناءٍ

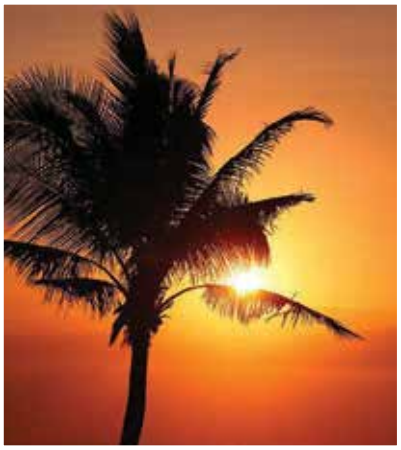

المرأة في الإسلام ليست كائنًا تابعًا ولا عنصرًا ثانويًا في مسيرة الحياة، بل شريكةُ بناءٍ أصيلة، قرر القرآن مكانتها، وأكدت السنةُ دورها، وجعلها الإسلام ركنًا من أركان صلاح الأسرة والمجتمع. قال الله -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، فولاية الإيمان هنا ولاية تعاونٍ وتكاملٍ وتناصر، لا ولاية صراعٍ أو إقصاء، وقد قرر القرآن مبدأ وحدة التكليف والجزاء، فقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧)، فجعل العمل الصالح معيار الكرامة، لا الجنس ولا الموقع.

وفي السنة النبوية بيان واضح لمكانة المرأة ودورها في البناء، قال النبي -ﷺ-: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»؛ فالمرأة الصالحة ليست متاعًا استهلاكيًا، بل رأسُ مالٍ إيماني تُبنى به البيوت وتُصان به القيم، وجعل النبي -ﷺ- المرأة شريكةً في المسؤولية، فقال: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»؛ فالرعاية هنا بناءٌ وتوجيهٌ وتحمّل أمانة، لا مجرد قيامٍ بأعمالٍ شكلية، ولم يكن هذا التصور نظريًا، بل جسّدته نساء الصحابة -رضي الله عنهن-؛ فكنّ شريكات في العلم والتربية والنصيحة، دون أن يخرجن عن ضوابط العفة والوقار. قالت عائشة -رضي الله عنها-: «نِعمَ النساءُ نساءُ الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»، وهكذا يقرر الإسلام أن شراكة المرأة في البناء شراكة تكاملٍ لا تزاحم، ورسالة لا ادّعاء، وعملٌ هادئٌ عميق الأثر، تُقام به الأسرة، وتُحفظ به الفطرة، وتنهض به الأمة.

تنمية القيم داخل الأسرة

الأسرة المسلمة التي تغرس القيم والأخلاق في أبنائها، وتعززها بالقدوة الصالحة، والتربية بالرحمة، والتعليم بالمعروف، تكون قد أسست مجتمعًا متوازنًا، وأجيالًا صالحة تقود الأمة نحو الخير والاستقامة؛ فالقيم والأخلاق ليست خيارًا ثانويا، بل هي أساس البناء الأسري والاجتماعي، وتنمية القيم داخل الأسرة تبدأ بغرس المسؤولية والصدق في القول والعمل لدى الأبناء؛ فالمسؤولية تولّد الالتزام، والصدق يبني الثقة بين أفراد الأسرة، يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، فتكون الأمانة أساس التعامل، والأخلاق، والقدوة الصالحة للجيل الصاعد.

البيت الصالح يقوم على التكافل والتعاون

الأسرة المستقرة تحتاج إلى تعاون جميع أفرادها؛ فالبيت يقوم على التكافل والتعاون، فإذا قصر أحد الأفراد في مهام البيت أو في تربية الأبناء، أثقل ذلك على الآخرين وأضعف أواصر التماسك والمحبة، يقول الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، كما قال النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ فكل فرد في الأسرة مسؤول عن جزء من رعاية البيت وتنمية القيم فيه، والتعاون المتبادل هو سرّ استقراره ونجاحه.

العطاء والتضحية داخل الأسرة

من أعظم القيم التي تُبنى داخل الأسرة العطاء والتضحية؛ فالعطاء فيها ليس مجرد تقديم المال، بل يشمل الحب والوقت والجهد، والتضحية تعني تقديم مصلحة الآخرين على المصلحة الشخصية، بما يضمن استقرار الأسرة وسعادتها.

- والعطاء داخل الأسرة ركيزة المحبة والتواصل بين أفرادها؛ فالوالدان يقدمان من وقتهما وجهدهما لأجل الأبناء، والأبناء يبادلون الوالدين طاعةً واحترامًا، وكل فرد يسهم بما يستطيع لصالح الآخرين.
- أما التضحية فهي تجسيد للمحبة والإخلاص؛ فالوالدان يتحملان المشقة في التربية والتعليم، والأبناء يتعلمون تقديم المصلحة العامة على الذاتية.
- والأسرة التي تغرس العطاء والتضحية في أبنائها تصبح أكثر تماسكًا، وأعضاؤها أكثر محبة واحترامًا لبعضهم؛ فالعطاء المستمر والتضحية المتبادلة تخلق بيئة أسرية مستقرة، يتعلم فيها الأبناء القيم، ويستعدون لتحمل المسؤولية في حياتهم المستقبلية.

الإفراط في الماديات على حساب القيم!!

من الأخطاء التي قد تقع داخل الأسرة: الإفراط في الماديات على حساب القيم، فالتركيز على المال والامتلاك دون غرس القيم والأخلاق يجعل الأسرة ضعيفة الأساس، ويؤثر على تنشئة الأبناء السليمة، فيصبح البيت خاليًا من جوهر التربية وروح الاستقامة.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الزيادة في الصلاة

■ **إذا صلى الإمام خمساً سهواً فما حكم صلاته وصلاة من خلفه؟ وهل يعتد المسبوق بتلك الركعة الزائدة؟**

● إذا صلى الإمام خمساً سهواً فإن صلاته صحيحة، وصلاة من اتبعه في ذلك ساهياً أو جاهلاً صحيحة أيضاً،

وأما من علم بالزيادة فإنه إذا قام الإمام إلى الزائدة وجب عليه أن يجلس ويسلم؛ لأنه في هذه الحال يعتقد أن صلاة إمامه باطلة إلا إذا كان يخشى أن إمامه قام إلى الزائدة، لأنه أخل بقراءة الفاتحة (مثلاً) في إحدى الركعات فحينئذ ينتظر ولا يسلم. وأما بالنسبة للمسبوق الذي دخل مع الإمام في الثانية فما بعدها فإن هذه الركعة الزائدة تحسب له، فإذا دخل مع الإمام في الثانية مثلاً سلم مع الإمام الذي زاد ركعة، وإن دخل في الثالثة أتى بركعة بعد سلام الإمام من الزائدة، وذلك لأننا لو قلنا بأن المسبوق لا يعتد بالزائدة للزم من ذلك أن يزيد ركعة عمداً، وهذا موجب لبطلان الصلاة، أما الإمام فهو معذور بالزيادة، لأنه كان ناسياً فلا تبطل صلاته.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

قضاء أيام رمضان في الشتاء

■ **ما حكم قضاء أيام رمضان في الشتاء وهي كما نعلم أيامه قصيرة ؟**

● يجب على من أفطر أيامًا من رمضان أن يقضيها قبل رمضان الآخر سواء في أيام الشتاء أو غيرها من الأيام؛ لقوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، وثبت أن عائشة -رضي الله عنها- يكون عليها القضاء، فما تقضيه إلا في شعبان؛ لمكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كلمة توجيهية بمناسبة دخول فصل الشتاء

■ **هل من كلمة توجيهية بمناسبة دخول فصل الشتاء وحث الإخوة للتبرع لإخوانهم في كل مكان؟**

● لا شك أن الناس يحتاجون في فصل الشتاء ما لا يحتاجونه في غيره من البرد؛ إذ إنه يكون فيه البرد القارس والجوع في الغالب؛ فلذلك نحث إخواننا على أن يتفقدوا إخوانهم، وأن يؤتوهم مما آتاهم الله -عز وجل- بإخلاص ورجاء الإخلاف من الله -عز وجل-، فإنه يقول: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ رزقنا الله وإياكم الإحسان في عبادته، والإحسان إلى عباده إنه جواد كريم.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

ما يقال عند نزول المطر أو سماع الرعد

■ **ماذا يقول المسلم عند نزول المطر أو سماع الرعد ومشاهدة البرق؟**

● إذا سمع الرعد يقول: سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، جاء هذا عن الزبير وعن بعض السلف، فإذا قال المؤمن ذلك فحسن. أما عند نزول المطر فيقول: اللهم صيبًا نافعًا، مطرنا بفضل الله ورحمته هكذا جاءت الأحاديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

لا تخرج المرأة من بيتها إلا بإذن زوجها

■ **ما حكم المرأة التي تخرج من بيت زوجها دون إذنه؟**

● أولا هذا السؤال نوجّه فيه نصيحة قبل أن نجيب عنه، وهو أننا ننصح جميع أخواتنا المؤمنات ألا يخرجن من بيوتهن إلا في حاجة لا بد من الخروج فيها؛ لأن بيتها أصْون لها وأبعد لها عن الفتنة وأسْلم لدينها وخلُقها وأحفظ لزوجها؛ فلا ينبغي للمرأة أن تخرج إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ثم إذا خرجت يجب ألا تخرج متبرجة بثياب جميلة أو نعال رفيعة أو رائحة طيبة أو ما أشبه ذلك، بل تخرج تفلة متبذلة لابسة ثيابا لا تجذب النظر ولا توجب الفتنة، ثم نقول في الجواب عن السؤال ثانيا: إنه لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها بلا إذنه ولا لزيارة أقاربها؛ فإذا كان يمنعها من الخروج فإنه لا يجوز لها أن تخرج إلا بإذنه، وإذا كان رسول الله -ﷺ- يقول: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»، مع أن الصيام عبادة، فكذلك الخروج من باب أولى؛ فلا يجوز لها أن تخرج من بيت زوجها حتى يأذن ويرضى بذلك، ويجب على الزوج ألا يأذن لها في الخروج في حال تكون فيها فاتنة بثيابها أو رائحتها أو ما أشبه ذلك، وأن يراعي هذا الطلب الذي تقدّمت به للخروج، هل هو خروجٌ لحاجة أو لا؟ فإن كان لحاجة فليأذن لها بالشروط التي أشرنا إليها، وإن كان لغير حاجة فليمنعها والله الموفق.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

زكاة رواتب الموظفين

■ **كيف تتم الزكاة على المال المتزايد كل شهر من رواتب الموظف، فقد يحول الحول وتحت يده ما تجب فيه الزكاة، ولكن بعضه لم يحل عليه الحول، فماذا يفعل به؟**

● إذا خصصت شهرًا من السنة تخرج فيه زكاة المتحصل لديك والمجتمع لديك من المال، كشهر رمضان مثلًا، فهذا شيء طيب، تخرج الزكاة عما تحصل لديك، ما كان تم حوله فتكون الزكاة قد أخرجت في وقتها، وما لم يتم حوله، يكون قد عجلت زكاته، وتعجيل الزكاة جائز إذا كان لغرض شرعي وهذا هو الذي لا يسع الناس (خصوصًا الموظفين) إلا العمل به يحدد شهرًا من السنة فيجعله وقتًا لإخراج الزكاة فيه إلى مثله من السنة القادمة والله أعلم.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

مسائل لا تصح

حكم السعي في غير حج ولا عمرة

التعبد لله -تعالى- بالسعي في غير حج ولا عمرة لا أصل له

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: بعض الناس يتعبد لله -تعالى- بالسعي في غير حج ولا عمرة، وهذا لا أصل له، بل هو بدعة، وهو لا يقع غالبًا إلا من شخص جاهل.

ليست النية شرطا لجواز الجمع

■ **هل النية شرط لجواز الجمع؟ فكثيرا ما يصلون المغرب دون نية للجمع وبعد صلاة المغرب يتشاور الجماعة فيرون الجمع ثم يصلون العشاء؟**

● اختلف العلماء في ذلك: والراجح: أن النية ليست بشرط عند افتتاح الصلاة الأولى، بل يجوز الجمع بعد الفراغ من الأولى إذا وجد شرطه من خوف أو مرض أو مطر.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الدُّعاء بعد الانصراف من الصلاة

■ **ما حكم الدُّعاء بعد الانصراف من الصلاة؟**

● الدُّعاء بعد الفريضة من مواطن الإجابة، ولكن يكون بعد الأذكار المتعلقة بالصلاة، ولا يكون عادةً مطَّردة؛ بحيث كلمَّا صلى الفريضة رفع يديه ودعا، وعلى كل حال هو من مواطن الإجابة، لكن لا يكون عادةً مطَّردة، ويكون بعد الفراغ من أذكار الصلاة. وأما بعد النافلة فإنه يفوت محله، أي: بالنسبة لهذا الموضع الذي هو في أدبار الصلوات المفروضة ينتهي موضعه إذا صلى صلاة أخرى نافلة، لكن إذا دعا وقد قدَّم بين يدي هذا الدُّعاء صلاة فتُرجى الإجابة إن شاء الله تعالى.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

260126

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٦/١/٢٦م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (7)

طلاق الغضبان!

• في باب الفُرقة بالإرادة؛ في فصل الطلاق، وتحديدًا في المادة (112- معدلة)، نصت المادة على: «يقع طلاق كل زوج عاقل، بالغ، مختار، واع لما يقول؛ فلا يقع طلاق المجنون والمعتوه، والمُكرَه، والمخطئ، والسكران والمدهوش، والغضبان إذا اشتد غضبه، وغلب الخلل في أقواله وأفعاله».

• ونلاحظ أن المادة المعدّلة، أضيف إليها فقط عبارة (إذا اشتد)؛ وذلك لأهميتها في حفظ كيان الأسرة واستمرارية الزواج؛ ففي المذكرة الإيضاحية للمادة (112) نصّت على: «رئُي أن خير سبيل لاجتناب ما يمكن اجتنابه من مساوئ الطلاق -وعواقبه الوخيمة- اختيار الأحكام التي تضيق بها دائرة وقوعه إلى أقصى حدّ، وتعوق التسرع فيه بالقدر الممكن، وذلك بحسب نصوص الكتاب والسنة، وقواعد الشريعة المحكمة، وآراء المجتهدين في مختلف المذاهب؛ فيما يحقق الصالح العام، ويرفع الضرر العام».

• ونصّت أيضًا: «وواضح أنه عند اختلاف الاجتهادات في صحة الطلاق، يكون الطريق الأحوط هو الأخذ بعدم وقوع الطلاق المشكوك في دليل صحته؛ لأن في إيقاعه تحريم الزوجة على زوجها وتحليلها للأجنبي، والورع في الإبقاء على الحلال الثابت باليقين، لا في اتباع الظنون والمحتملات».

• وبينت هذه المادة، شرائط إيقاع الطلاق بالنسبة للزوج الذي يريد التطليق بإرادته، -وهي ضرورية لتحقق سلامة إرادته- إذ لا يمكن بناء حكم يرجع إنشاؤه إلى الإرادة، إذا لم تكن مستحقة بصورة سليمة من الآفات.

• وأوضحت أن طلاق كلّ من المجنون والمعتوه والمكرَه والمخطئ والسكران والمدهوش لا يقع، ودليلهم على ذلك قوله -ﷺ-: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»، واختلف المجتهدون في وقوع طلاق السكران، وأخذ القانون بعدم وقوعه؛ لأنه الموافق للمصلحة ولمقاصد الشريعة.

• ولا يقع طلاق الغضبان إذا حال غضبه بينه وبين كمال قصده وتصوّره، ومن الأدلة الحديث: «لَا طَلَاقَ وَلَا عِتَاقَ في إغلاق»، وعلى الرغم مما قال عنه (ابن باز): بأنه (حديث فيه لـيّن)؛ ولكن له شواهد تعضده، وتجبره، ويحتجّ به لشواهده من الكتاب والسنة، ومن ذلك قصة موسى -عليه السلام-؛ حين ألقى الألواح بسبب الغضب، وكذلك قوله -جل وعلا-: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل:١٠٦)».

• وقد بيّن ابن القيم وشيخه ابن تيمية أن الغضب على ثلاثة أقسام؛ الأول: يزيل العقل؛ -فلا يشعر صاحبه بما قال-، وهذا لا يقع معه طلاق؛ بلا ريب.
والثاني: يكون في مبادئه؛ بحيث لا يمنع صاحبه من تصوّر ما يقول وما يقصده، وهذا يقع معه الطلاق بلا نزاع.
والثالث: يشتد بصاحبه، ولا يبلغ به زوال عقله، بل يمنعه من التثبت والتروّي، ويُخرجه عن حال اعتداله، فهذا محل اجتهاد، وعدم وقوع الطلاق في هذه الحال قوي متجه.

• ورجّح بعض أهل العلم عدم وقوع طلاق الغضبان، إذا غلب عليه الخلل في أقواله وأفعاله؛ بحيث تخرج عن عادته وإن كان يعلم ما يقوله ويريده؛ لأن هذا العلم وتلك الإرادة غير معتبرتين حينئذ؛ لعدم حصولهما عن إدراك صحيح.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

حروف

HOROF

EDP & HAIR MIST

عطر ٢٠٠ ملي

عطر للشعر ٥٠ ملي

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes